

أحوال وسط شبه الجزيرة العربيّة قبل الإسلام في ضوء  
مرويات كتاب المناقب المزبديّة في أخبار الملوك الأسيديّة  
لأبي البقاء الحلبيّ (ق ٦) - دراسة تحليلية نقدية

**The Circumstances in the Middle of Arab Peninsula  
during the Pre-Islamic Era According to "Almanaqib  
Almazidiah fi Akhbar Almulouk Alasadiyah" by Abi  
Albaqa' Al-Hilli (Sixth Century)- An Analytic Critical Study)**

أ.م.د. يوسف كاظم جفيل الشمريّ

أ.م.د. أسامة كاظم عمران الطائيّ

جامعة بابل / كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة

**Asst. Prof. Yusuf Kadhim Al-Shimmary**

**Asst. Pro. Dr. Usama Kadhim Imran Al-Ta'ie**

**University of Babylon/College of Education for Human  
Sciences**



## الملخص

مثل النص الإخباري مصدرًا مهمًا للكشف عن تاريخ وسط شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، بالرغم من ضعف إثباتاته التاريخية نظرًا لبعده الزمني والمكاني عن الحدث، وجاء بحثنا بعنوان: (أحوال وسط شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام في ضوء روايات كتاب المناقب الزيدية في أخبار الملوك الأسدية لأبي البقاء الحلبي (ق ٦) - دراسة تحليلية نقدية).

فُسِّمَ البحث إلى مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة، حمل المبحث الأول عنوان (تأصيل الوجود العربي في وسط شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام)، أما المبحث الثاني فدرسنا فيه (المفاهيم القصصية لبعض صفات المجتمع القبلي في وسط شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام) تحلَّله وصف تاريخي لأفق القبيلة وتحولها من البداوة إلى التنظيم والتحضر، الذي شهدته مكة ويثرب قبل الإسلام.

تكمن صعوبة البحث في عدم وجود كتابات قديمة - حسب علمنا المتواضع - عن القبائل العربية القديمة مثل معد ونزار وغيرها؛ لإجراء مقارنات بين روايات أبي البقاء الحلبي معها لغربلتها والتوثق من مدى موضوعيتها وانسجامها مع الواقع، وعليه تم الاعتماد على المصادر الدينية مثل القرآن الكريم وتفاسيره كأساس لتحقيق المطابقة، فضلًا عن الروايات الإخباريّة عند الطبري (ت ٣١٠هـ) وغيره.

## Abstract

The informative text has been considered a vital source of exposing the history of the middle of the Arab Peninsula during the pre-Islamic era in spite of its weakness of documentation due to its temporal and spatial remoteness. Hence came our analytic critical study to investigate the circumstances in the middle of Arab peninsula during the pre-Islamic era according to "Almanaqib Almazidiah fi Akhbar Almulouk Alasadiyah" by Abi Albaqa' Al-Hilli.

The study includes an introduction, preliminaries, two sections and a conclusion. The first section authenticates the Arab presence in the middle of Arab peninsula during the pre-Islamic era while the second section examines the narrative notions of some features of the tribal society in the middle of Arab peninsula during the pre-Islamic era. The second section presents also a historical description of the tribal society from the bedouin to the civilized life which is seen in Mecca and Yathrib before Islam.

The study faces the problem of the lack of reliable old texts about the old Arab tribes, like Ma'ad and Nazar, to compare them with those of Abi Albaqa' Al-Hilli to filter them and verify their objectivity and conformity to reality. Thus, religious sources like The Holy Quran and its exegeses in addition to AlTabari (died 310 H.) are chosen as a basis of investigation.

## المقدمة

مثل النص الإخباري مصدرًا مهمًا للكشف عن تاريخ وسط شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، بالرغم من ضعف إثباتاته التاريخية نظرًا لبعده الزمني والمكاني عن الحدث، مما أحدث نكوصًا زمكانيًا دفع البعض إلى إنكارها وعدم القطع بصحتها، سيما بعد أن وجدوا في ديباجاتها بعدًا أسطوريًا خياليًا لا يمس الواقعة بصلته من نوع ما، فما كان منا إلا أن نفتفي أثرها؛ لنسلط الضوء عليها بشكل عامودي وافقي لتحليل النص وتفكيكه ظاهريًا وباطنيًا، لفرز ما هو واقعي وإزاحة ما له علاقة باللاواقعية التاريخية، ولعل من الصعوبة بمكان الإحاطة بماهية الرواية، فلم نجد مناصًا من اتخاذ روايات أبي البقاء الحلبيّ أنموذجًا واقعيًا لتجسيد هذه الصورة العلمية لبلورة مفاهيم تاريخية مست قلب الجزيرة العربية قبل الإسلام النابض بالحياة والمتدفق في وضع الأسس الإنسانية والاجتماعية فيها؛ لذا جاء بحثنا بعنوان: (أحوال وسط شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام في ضوء روايات كتاب المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية لأبي البقاء الحلبيّ دراسة تحليلية نقدية).

حاولنا من خلال البحث الإجابة على بعض التساؤلات، منها: هل أصاب أبو البقاء الحلبيّ برواياته كبد الحقيقة؟ أم جانب بنصوه الواقع وسار نحو الميثولوجيا؟ وعلى ماذا اتكأ مؤرخنا في بناء منظومته التاريخية؟ وأي أسلوب منهجي استخدمه في بلورة أفكاره ليطرحها للقارئ كأساس لفهم ماهية ذلك الواقع الموهل في القدم؟

إنَّ هذه التساؤلات تتطلَّب منهجًا تتابعياً في استقصاء الأخبار بنسقٍ واضح وبحلقات متصلة؛ لنتمكن على أثره من إمارة اللثام وكشف الغبار عن قيمة كتاب: (المناقب الزيدية)، بوصفه مصدرًا إسلامياً باحثاً في أعماق التاريخ العربي آنذاك، وكل الذي نرجوه من الله تعالى أن يحالفنا الحظ والتوفيق في وضع رواياته بين كَفَي كَمَا شَأْنُهُ النقد والتحليل؛ للخروج بحصيلة علمية مرضية ومقنعة للمتلقي لأحداث ترابط مسردي للحركة التاريخية في وسط شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام.

فُسِّمَ البحث إلى مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة، ألقينا الضوء في التمهيد على موارد أبي البقاء الحلبي ومنهجيته في كتاب المناقب الزيدية، معرِّجين على أثر النصين الديني والوطني في إخراج كتابه بهذه الحُلة والكيفية، مكتسباً أهميته في ترسيم شخصية المؤلف وجعله متميزاً بين صفوف العلماء فعرف بـ: (الشيخ العفيف الرئيس)، وممَّا لا شك فيه أنَّ هذه الألقاب لم تأتِ اعتباراً أو جزافاً بل جاءت لأسباب متصلة بارتفاع همته وعلو كعبه فكرياً، لذا حاولنا - قدر الإمكان - تذويب إشكالية عدم الحصول على ترجمات وافية له في مصنَّفات التراجم، ومن ثمَّ ترجيح عصره وزمانه المفقود، بما توفَّر لدينا من قرائن اهتدينا بها في معرفة حدوده الزمنية. حمل المبحث الأول عنوان (تأصيل الوجود العربي في وسط شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام) وضمَّ دفتيه تعريفاً جغرافياً وطوبوغرافياً للمنطقة التي نحن بصدد الحديث عنها، لإيجاد الصلة بين عناصر التاريخ (زمان ومكان وأشخاص)، لنتمكن بعدها من دراسة الأصول العرقية لبعض القبائل القديمة والمؤثرة في الحركة التاريخية مثل قبائل (معد بن عدنان) و(نزار بن معد) و(مدركة بن الياس) و(خزيمة بن مدركة) و(أسد بن خزيمة). أمَّا المبحث الثاني فدرسنا فيه (المفاهيم القصصية لبعض صفات المجتمع القبلي في وسط شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام) تحلَّله وصف تاريخي لافق القبيلة وتحولها من البداوة إلى التنظيم

والتحضر الذي شهدته مكة ويشرب قبل الإسلام.

تكمن صعوبة البحث في عدم وجود كتابات قديمة - حسب علمنا المتواضع - عن القبائل العربية القديمة مثل معد ونزار وغيرها؛ لإجراء مقارنات بين روايات أبي البقاء الحليّ معها لغربلتها والتوثق من مدى موضوعيتها وانسجامها مع الواقع، وعليه تمّ الاعتماد على المصادر الدينية مثل القرآن الكريم وتفسيره كأساس لتحقيق المطابقة، فضلاً عن الروايات الإخبارية عند الطبري (ت ٣١٠هـ) وغيره.



## التمهيد

### قراءة في موارد أبي البقاء الحلي ومنهجيته في تدوينه تاريخ العرب قبل الإسلام

يُعدُّ أبو البقاء الحليُّ من كبار العلماء الإسلاميين الذين أسهموا في رقد الموروث التاريخي لاسيما في مسقط رأسه الحلة<sup>(١)</sup>، وامتداده الفكري إلى خارج الإطار الجغرافي لمدينته، ولعل سرَّ ذلك يكمن في اتساع أفق عقليته الموسوعية واكتنازه الثقافي واستلهاهم المبادئ العلمية من أصولها المختلفة، وتوجيهها في مجال دراسته المتعمقة لتاريخ الإمارة المزيدية عموماً<sup>(٢)</sup>، والتاريخ العربي قبل الإسلام خاصةً، مؤسساً بذلك منهجاً تحليلياً نقدياً قلماً نجده عند المؤرخين القدماء أو المعاصرين له، فهو لا يكتفي بإيراد الروايات خصوصاً المناسبة التي تتفق مع توجهاته وأغراضه في الروايات التاريخية فقط، بل يلجأ دائماً إلى عقد المقارنات والمطابقات النصية بين الروايات المختلفة في المظان والموارد، ثمَّ يبدأ بغربلتها لفرز الرواية الأكثر منطقية من وجهة نظره، مقدِّماً تصويباته على أساس الدليل الذي يتكأ عليه في بناء منظومته التاريخية في إثبات الخبر، فذكر مثلاً تشابك الروايات في بيان كيفية ولاية خزاعة البيت الحرام مقدِّماً تصويباته عليها<sup>(٣)</sup>.

ونتيجة لذلك أكتسب أبو البقاء الحليُّ شهرةً ذائعة بين أوساط العلماء والمؤلفين العرب الإسلاميين، فكان شيخاً فقيهاً<sup>(٤)</sup>، ومؤرخاً محللاً، وباحثاً مدققاً، وشاعراً ملهماً، استطاع استنطاق القوانين المعرفية المتنوعة في بناء أسس تاريخية تعتمد قاعدة الاستناد

على الحجّة أو الدليل، فعرف عند العلماء بأنّه: «الشيخ الفقيه العالم أبو البقاء هبة الله ابن نما»<sup>(٥)</sup>، وهو كذلك عند الأفندي الأصبهاني الذي وصفه قائلاً: «الشيخ الرئيس العفيف أبو البقاء هبة الله بن نما بن علي بن حمدون الحلبي»<sup>(٦)</sup>.

وقد أفتخر أحد أحفاده (جعفر بن محمد الحلبي) بإعلان إبداعه في العلوم، قائلاً<sup>(٧)</sup>:

وجدت أبي الحبر الفقيه أبي البقا  
فما زال في نقل العلوم مقدّما  
ولا شك أن كتاب (المناقب المزيديّة) هو درّة أبي البقاء الحلبيّ الثمينة التي وصلت  
إلينا كاملة مكّملة، ولم يطرأ عليها نقص حاد في الروايات إلا القليل، ولم تتعرّض إلى  
حذف كبير إلا في حالات نادرة لا تأثير له على ماهية الخبر وفحواه<sup>(٨)</sup>، وقد حاول  
المؤلف جاهداً تضمين دقّتي كتابه بمعلومات متّصلة بعمق تاريخ العرب قبل الإسلام،  
مما يوحي منذ الوهلة الأولى إلى عدم التطابق المنهجي والفكري بين عنوان الكتاب  
ومظانه الذي من المفترض أن ينصب تركيزه على أمراء بني مزيد الأسديين، لكن الحقيقة  
هي خلاف ذلك تماماً فالذي يقرأ الكتاب بتعمق يجده يبحث عن العصور القديمة،  
مشكّلاً بذلك مصدرًا أساسياً لا يستهان به في دراسة الواقع العربي قبل الإسلام  
وقتذاك، لما يحويه من معلومات مفيدة مقتبسة من المصادر المختلفة ذات الأصول الدينية  
والإخبارية التاريخية، وبهذا المنهج استطاع أبو البقاء الحلبيّ من ابتكار أسلوب بحثي تميز  
به عن أقرانه من المؤرخين المعاصرين والسابقين له، تمثل بطريقة المقارنة بين حضارتي  
الحيرة والحلّة المزيديّة، على الرغم من الفارق الزمني الكبير الفاصل بين تاريخهما، وربما  
يكمن سبب عقده للمقارنة بين الحضارتين في القرب المكاني وإثبات أن التاريخ سلسلة  
من الحلقات المتّصلة، وأن الحضارة تتناقل جيلاً بعد جيل عبر الموروث التاريخي، وقد  
تكمّن دوافع تلك المحاكاة كما تبين في دراسة أحد الباحثين المعاصرين قائلاً: «في أن  
كليهما من القبائل العربية التي نزحت من الجزيرة العربية، واستطاعت أن تكوّن لها كياناً

خاصًا مستقلاً عن السلطة الحاكمة، فالساسانيون كانوا يعانون من هجمات القبائل على حدود العراق الغربية، فضلاً عن الروم، وكذلك بالنسبة للمزيديين استغلالهم ظروف الضعف الداخلي للدولة العبّاسيّة»<sup>(٩)</sup>.

اختلف أبو البقاء الحلبيّ وتباين في طريقة إيراد موارده التاريخية في بناء هيكل تراكمي، يؤرخ فيه حركة تاريخ العرب قبل الإسلام، فقد غلبت عليها صفة تحرير الإسناد وشطبه فأحال إلى المجاهيل في حالات كثيرة، ولعله أراد بهذه الطريقة تخفيف حالة الترهل الذي ربما يُصيب منظومته الإخبارية، إذا ما أشار إلى الإسناد بالكامل، أو أنه أراد حجب القارئ عن أصول رواياته وإعلامه بأن له الفضل في التلويح لهذه الأفكار الموثقة بين صفحات كتابه؛ لذلك صدر في مواضع عديدة من رواياته اللفظ (وروي)<sup>(١٠)</sup>، أو: (قال بعض الرواة)<sup>(١١)</sup>، أو استخدامه الأسلوب التضعيفي للخبر بعد تقديمه كلمة (وقيل)<sup>(١٢)</sup>، أو (وزعم)<sup>(١٣)</sup> للنص، مبيناً مواطن الضعف فيها، فمثلاً قال: «وزعم ابن قتيبة أن هذين البيتين لسويد بن حذاق العبدي، وليس ذلك بشيء والصحيح أنّهما لطفرة»؛ معللاً ذلك بقوله: «لأنّ عمرو بن هند كان قد ضمّه إلى أخيه قابوس فكان يركب لركوبه، وينزل لنزوله»<sup>(١٤)</sup>.

ولم يهمل أبو البقاء الحلبيّ النصّ الديني في إسناد رواياته التاريخية باستخدام النصوص القرآنية<sup>(١٥)</sup>، فضلاً عن ذلك اقتباس النصوص الأدبية الشعرية والحكم والأمثال لتدعيم رواياته وإعطائها بُعداً تاريخياً متماسكاً في قبول النص وإثباته<sup>(١٦)</sup>.

وفي بعض الأحيان لا يستطيع أبو البقاء الحلبيّ الاهتداء إلى الخبر الصحيح وعدم التأكد منه، فلا يجد في هذه الحالة مناصباً من اللجوء إلى دائرة الانسحاب من المسؤولية، بعد أن يحتم الرواية المشكوك فيها، بالقول: «يقال - والله أعلم»<sup>(١٧)</sup>.

ولعلَّ إشكالية غموض تاريخ حياة أبي البقاء الحلبيّ الاجتماعية قد انعكس ضمناً في تحديد تاريخ موحد يؤرّخ فيه وفاته، فلم نجد ما يثبت ذلك بالدليل القاطع سوى الاستنتاج الظني الذي يمكن الوصول إليه بوساطة ما وصلنا من نصوصٍ تناثرت في بطون المؤلفات أهمّها ما وقع في مفتتح كتاب (سليم بن قيس الهلالي) الذي ورد فيه ما نصّه: «أخبرنا الرئيس العفيف أبو التقى هبة الله بن نما بن عليّ بن حمدون بداره بحلّة الجامعين في جمادي الأولى سنة خمس وستين وخمسةائة»<sup>(١٨)</sup>، وهذا يدل أن أبا البقاء الحلبيّ كان على قيد الحياة في النصف الثاني من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، لذا نرجّح وفاته كانت بعد سنة ٥٦٥هـ/ ١١٧٠م.

## المبحث الأول

### تأصيل الوجود العربيّ في وسط شبه الجزيرة العربيّة قبل الإسلام

ربط أبو البقاء الحليّ بين أثر النصّ الديني وأنعكاسه على الواقعين الاجتماعي والسياسي في مركز شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، من خلال تأكيدات المطلقة عن كيفية الإدارة الدينية الكهنوتية للكعبة المشرفة، وما لها من تأثيرات على مستوى الفهم السياسي للمنطقة وقتذاك، ولعل من الأهمية بمكان التوضيح قبل الدخول في خضم تفاصيل النصّ الإخباري عند أبي البقاء الحليّ المنصب في إطار دراسة البناء القبلي العربي القديم في وسط الجزيرة العربية، والتنويه إلى أهمية سدانة الكعبة المشرفة وتكوين البنى التحتية لبلورة الفكر الإداري والسياسي في مكة قبل الإسلام، وتأکید البعد التاريخي ليثرب وبيان علاقاتها الخارجية وإخضاع هذه النصوص في دائرة النقد والتحليل؛ لفرز ما هو واقعي وإزاحة ماله علاقة بالأسطورة أو الخيال، فلا نجد مناصاً من الإشارة إلى الواقع الجغرافي والطوبوغرافي للمنطقة- التي نحن بصدد الحديث عنها- لرسم صورة متكاملة الأبعاد عن ذلك التاريخ الغابر المليء بالمتناقضات الخاص بالاضطراب.

شكّلت شبه الجزيرة العربية رقعة جغرافية مترامية الأطراف، تقع في القسم الجنوبي الغربي من قارة آسيا وهي أقصى القارة في هذا الاتجاه، تبلغ مساحتها ثلاثة ملايين كيلو متراً مربعاً، وتعدُّ أكبر شبه جزيرة في العالم<sup>(١٩)</sup>، يحدّها من ناحية الشرق الخليج العربي<sup>(٢٠)</sup>، ومن الجنوب المحيط الهندي، ومن الغرب البحر الأحمر<sup>(٢١)</sup>، أمّا الحد الشمالي والشمالي

الشرقي لشبه الجزيرة العربية فهو خط يمتد من خليج العقبة حتى مصب شط العرب في الخليج العربي، ويشمل المنطقة الصحراوية التي تمتد من وادي الرافدين والمنطقة السورية ويكون الحد التي تفصلها عن الهلال الخصيب<sup>(٢٢)</sup>.

غلب على وسط شبه الجزيرة العربية من الناحية الطبوغرافية الواقع الصحراوي، ولولا وجود بعض الآبار والواحات هنا وهناك في أماكن متناثرة لكانت الحياة متعسرة في هذه الأصقاع<sup>(٢٣)</sup>، ولعل نجد والحجاز هما أهم أقاليم مركز شبه الجزيرة العربية، إذ يقع الأوّل ما بين الحجاز والشام<sup>(٢٤)</sup>، وهي في الكتب العربية اسم الأرض العريضة التي أعلاها تهامة<sup>(٢٥)</sup> واليمن وأسفلها العرق والشام وحدها ذات عرق في الحجاز، وما ارتفع عن بطن الرمة<sup>(٢٦)</sup> فهو نجد إلى أطراف العراق وبادية السماوة<sup>(٢٧)</sup>.

في حين ذكر موقع الحجاز بأنّه: «... بين قعرة اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام فسمته العرب حجازاً لأنّه حجز بين الغور، وهو تهامة وهو هابط، وبين نجد وهو ظاهر...»<sup>(٢٨)</sup>، فهو قد حجز بين الأرض المنخفضة وهي تهامة وبين الأرض العالية وهي نجد، وهو تحديد جيد يعتمد تماماً على طبيعة المكان وأهم مظاهره الجغرافية، غير أنّ المحاولات التي أعقبته من وجهات نظر شتى قد حاولت توسيع المدى المكاني لهذا التحديد شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، ممّا أدّى إلى امتداد الحجاز إلى أماكن لا يمكن أن تدخل ضمن إطاره فاختلفت حدوده مع نجد واليمن بل العراق أيضاً، وكان أكثرها مغالاة في هذا التوسع ذلك الذي أدخل الحجاز في فلسطين<sup>(٢٩)</sup> كقول البكري: «... وتبوك<sup>(٣٠)</sup> من الحجاز وكذلك فلسطين...»<sup>(٣١)</sup>.

تبوأ مكة مكانة الصدارة بين مدن الحجاز بالرغم من افتقارها إلى مقومات الإنتاج الزراعي فهي تقع في وادٍ غير ذي زرع<sup>(٣٢)</sup>، إلّا أنّها اكتسبت أهميتها من قداسة الكعبة الشريفة<sup>(٣٣)</sup>، ولعل عدم خصوبة أرضها كانت سبباً في إقدام المكيين منذ القدم

على شراء أراضٍ في الطائف المعروفة بطبيعتها الخلافة ومناخها المعتدل وغنى تربتها<sup>(٣٤)</sup>، فقد حدّثنا ابن الكلبي عن أملاك عبد المطلب جد الرسول محمد ﷺ في الطائف<sup>(٣٥)</sup>، التي تقع على مرتفع من الأرض يعرف بـ: جبل غزوان شرقي مكّة<sup>(٣٦)</sup>.

أما يثرب فإنّها تقع على سهل مرتفع، وعلى بعد يقارب (٥٠٠ كم) شمال مكّة، وأرضها خصبة تكثر فيها الآبار والعيون، وهي غنية بالنخيل والأشجار<sup>(٣٧)</sup>، وقد ذُكرت في الكتابات البابلية التي ترجع إلى القرن السادس قبل الميلاد، إذ تحدّثنا كتابة عشر عليها في حرّان عن أعمال الملك البابلي نبونائيد (٥٥٦-٥٣٩ ق.م) في بلاد العرب، وتروي أنّ الملك البابلي قام بحملة في العام الثالث من حكمه<sup>(٣٨)</sup> على شمال غرب الجزيرة العربية، احتل فيها (تيماء، وديدان، وخيبر، ويثرب) التي جاءت تحت اسم latribu (اتريبو)<sup>(٣٩)</sup>، ولأهمية المنطقة في تصور البابليين الذين تطلّعوا إليها باهتمام، فكان نتيجة هذه الحملة أن أقام الملك نابونائيد في مدينة تيماء خلال سني حكمه الممتدّة بين السابعة والحادية عشر، وهذا يجسد أهمية المعبر الرابط بين العراق وسوريا والذي تقع جنوبه المدينة المذكورة<sup>(٤٠)</sup>.

وهذا الوصف الجغرافي المبسط لموقع وسط شبه الجزيرة العربية، ربما يكون كافياً للمضي قدماً باتجاه فهم دراسة نصوص أبي البقاء الحلبيّ، الباحثة في أعماق تاريخها التي غلب على بعضها الإيجاز والاختصار والتبعثر، فما كان منا إلا أن نقتفي أثرها والبحث النقدي لإيجاد الصلة فيما بينها، وإحداث الترابط التاريخي والفكري في ديباجات نصوصه، ومن ثم تسليط الضوء على مكامن الضعف والقوّة فيها وفق النقاط الآتية:

خصّ أبو البقاء الحلبيّ معلومات ذات قيمة تاريخية في فهم ماهية القبيلة، وتأكيد جذور بعض القبائل العربية العميق والبعيد زمنياً، وربطها ببعض الأحداث لإبراز دورها في ذلك التاريخ القديم، محاولة منه - كما يبدو - لإثبات عمق حضارة العرب

ومدى تأثيرها وقتذاك في الأجيال القادمة، وصولاً إلى عصر الرسالة المحمّدية وظهور الرسول الأكرم محمد ﷺ الذي طبق دستور الإسلام ومبادئه لاسيما في وسط شبه الجزيرة العربية ذات الطابع البدوي<sup>(٤١)</sup>، استناداً إلى قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾<sup>(٤٢)</sup>، وتجسيدا لقول الرسول محمد ﷺ: «تعلموا من النسب ما تعرفون به أحسابكم، وتصلون به أرحامكم»<sup>(٤٣)</sup>، لذا انطلق أبو البقاء الحليّ في وضع بعض القبائل العربية بين كفي دراسته التاريخية بطريقة غير موسعة أو جامعة بجميع القبائل، كونه غير معني بشكل مباشر في دراستها وإنّما اعتمد عليها في بيان دورها في تأسيس بعض الإمارات الإسلاميّة فيما بعد كالإمارة المزيدية الأسيديّة، لذا يمكن أن نقسم إشارات هذا الخصوص إلى اتجاهين:

الأول: الاتجاه المباشر في ذكره للقبائل العربية بواسطة أفراد لهم عناوين مستقلة في كتابه (المناقب) مثل: الحديث عن فضل قبائل (معد بن عدنان، ونزار بن معد، ومضر بن نزار، والياس بن مضر، ومدركة بن الياس، وخزيمة بن مدركة، وأسد بن خزيمة) وبيان فضائلهم<sup>(٤٤)</sup>.

الثاني: الاتجاه غير المباشر في مسّ تاريخ بعض القبائل العربية ونشر أدوارها في ثنانيا حديثه عن قيام بعض الممالك أو الدويلات التي ظهرت في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام مثل إشارته إلى ملوك ال نصر في الحيرة، وقريش في مكة وغيرهما<sup>(٤٥)</sup>، واستخدم أسلوب نشر المفاهيم والأبعاد القصصية التاريخية لبعض أفراد القبائل وقتذاك مثل: حديثه عن (فرسان العرب) و(جمرات العرب) و(جماجم العرب) و(رضفات العرب) و(أثافي العرب) و(غلاصم العرب) و(أجواد العرب) و(أوفياء العرب) و(أغربة العرب) و(ارحاء العرب) و(حكام العرب) و(شعراء العرب) و(عظماء العرب) وغير ذلك<sup>(٤٦)</sup>.



وعلى هذا الأساس سنحاول بكل ما نمتلك من جهود علمية دراسة النصوص التاريخية التي ساقها أبو البقاء الحلبي واستعان بها في بناء تراكم وصفي لفضائل القبائل العربية وأدوارها وقتذاك، مفككين الروايات بالواسطتين (الإسناد والمتن)، وتخريج أصولها بالطريقة التحليلية المقارنة وصولاً إلى الحقيقة النسبية غير المطلقة.

ابتدأ أبو البقاء الحلبي حديثه عن شخصية (معد بن عدنان) مشيراً إلى سجاياه وما تحلّى به من سمات برواية مجهولة الإسناد وردت باللفظ (روي) قال فيها عن معد ما نصه: «سديد الرأي، كامل العقل، كثير الشكر لله عزّ وجلّ، وهو الغني باسمه عن التعريف بأبائه، المقنع بشهرته ونباهته عمّن تقدمه ممّن بينه وبين إسماعيل عليه السلام»<sup>(٤٧)</sup>، ثمّ اتبع منهجاً تاريخياً في تقريب عصره فقال كان بينه وبين إسماعيل عليه السلام ثلاثون أباً<sup>(٤٨)</sup>، وجاء بتوثيق هذه الرواية عند جمهرة من المؤرّخين الإسلاميين<sup>(٤٩)</sup>، وبهذا النص وضعنا أبو البقاء الحلبي أمام إمكانية التعرف على عصر معد بن عدنان من خلال إيجاده التلازم التاريخي بين معد وإسماعيل عليه السلام، وان الفارق هو (ثلاثون أباً) علماً أن إسماعيل عليه السلام ربما عاش خلال المدة (١٨٢٤-١٧١٧ ق.م)<sup>(٥٠)</sup>، فإذا افترضنا المقدار الزمني للأب الواحد هو (٥٠ سنة)، فيكون حاصل ضرب هذا المقدار في (٣٠) أباً هو (١٥٠٠)، فإذا طرحنا (١٥٠٠) وهو تاريخ وفاة إسماعيل عليه السلام من (١٧١٧) عندئذ تصبح ولادة معد بن عدنان في عام (٢١٧ ق.م)، وهو رقم لا يمكن القطع بصحته بل هو ضعيف جداً وغير مقبول لجملة من الاعتبارات:

إنّ أغلب المؤرخين العرب بمن فيهم أبو البقاء الحلبي تحدّثوا عن ارتباط تاريخي وعلاقة زمنية بين معد بن عدنان وبختنصر<sup>(٥١)</sup> (نبوخذ نصر الثاني) الذي حكم خلال المدة (٦٠٤-٥٦٢ ق.م)، ومن ثمّ فإنّ هناك فارق زمني جداً كبير بين العصرين يقدر بأربعة قرون.

كيف استطاع أبو البقاء الحلبي معرفة السلسلة النسبية الفاصلة بين معد وإسماعيل وقدرها بـ (٣٠) أباً مع علمه علم اليقين بعدم تمكن النسب العرب من تحديد ذلك بالاعتماد على حديث نبوي شريف ساقه هو نقلاً عن ابن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن عبدالله بن عباس الذي قال: «كان النبي ﷺ إذا انتسب إلى معد بن عدنان أمسك، وقال: (كذب النسابون)»<sup>(٥٢)</sup>. قال الله سبحانه وتعالى ﴿وَفُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾<sup>(٥٣)</sup>؛ مما يدل على قدم عصر معد وأنه ضارب في أعماق التاريخ.

هناك تأكيد عند أحد الباحثين للتاريخ القديم بخصوص قدم عصر معد بن عدنان، وأنه كان ما بين القرنين الخامس عشر والثالث عشر قبل الميلاد<sup>(٥٤)</sup>.

كان أبو البقاء الحلبي مضطرباً وغير مدقق في رواياته الباحثة عن عصر معد بن عدنان لاسيما بعد أن ساق حديث للرسول محمد ﷺ، قال فيه: «لا تسبوا معداً فإنه كان على حنيفة إبراهيم عليه السلام»<sup>(٥٥)</sup>، وبهذا فهو يقر هنا بأن معداً ربما كان قريب عهد من إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل عليه السلام، وليس كما ادعى بأن الفارق بينهما هو (٣٠) أباً، وهي رواية تبدو أكثر منطقية من روايته الأولى.

استرسل بعدها أبو البقاء الحلبي للكشف عن النشاطات العسكرية التي قامت بها الدولة الكلدية<sup>(٥٦)</sup> في عهد ملك دعاه بـ(بخت نصر) تجاه القبائل العربية واحتكاكه بمعد بن عدنان في رواية طويلة مجهولة الإسناد وردت باللفظ (وروي) التي يبدو على مظاهرها أنه قد اقتبسها من الطبري<sup>(٥٧)</sup> مع إضفاء شيء من التغيير في بعض العبارات، إلا أن الفكرة والمغزى بين النصين واحد؛ لذا نجد من الضروري اقتطاع أجزاء من الرواية لدراستها وتحليلها وفق ما تيسر لنا من دلالات وبراهين تاريخية تفضي إلى تقديم إجابة وافية على التساؤلات البديهية الآتية: هل أصاب أبو البقاء الحلبي بروايته كبد الحقيقة؟ فإذا كان الأمر كذلك، فهل يمكن معرفة أصول هذه الرواية وجذورها؟ وكيف تسربت

في ثنايا كتابات مؤرخينا الإسلاميين؟

يكاد يجمع المؤرخون الإسلاميون على تقسيم العرب إلى ثلاث طبقات متّخذين الإطار الزمني أساساً في بناء نظريتهم العرقية، وهم (عرب البائدة، والعاربة، والمستعربة)<sup>(٥٨)</sup>.

والذي يهمننا من هذه الطبقات (الطبقة الأولى) كونها ارتبطت بعلاقات مع الدولة الكلدية حسب زعم الرواية الإسلامية لاسيما مع عرب (حضور)<sup>(٥٩)</sup>، فقد روى أبو البقاء الحلبي رواية غير مسندة مفادها أن بختنصر غزا أهل حضور (حضوراء) وأهل الرس<sup>(٦٠)</sup> وأعمل فيهم السيف وأجلى خلقاً منهم إلى أماكن أخرى؛ لأنهم كفروا ووجدوا بنبوّة نبيّ منهم أرسله الله إليهم ولم يصدقوه، فلما قتلوه أوحى الله لنبي في عصره هو (برخيا بن اخيبا بن زوبايل بن شلشيل)، وكان من سبط (يهودا بن يعقوب بن إسحاق)، أن يأتي بختنصر فيأمره بغزو العرب ويطأ بلادهم بالجنود، فيقتل مقاتلتهم، ويستبيح أموالهم، فاقبل برخيا حتى قدم على بختنصر وذلك في زمان (معد بن عدنان) فوثب بختنصر على من كان في بلاده من تجار العرب، وجمع من ظفر به منهم، فبنى لهم حيراً على النجف، وحصّنه ثم ضمّهم فيه<sup>(٦١)</sup>، وفي رواية ثانية لأبي البقاء الحلبي بإسناد يصل إلى عبد الله بن عباس (ت ٦٨ هـ / ٦٨٧ م) قال فيها: «إنّ بخت نصر لما أوقع بأهل حضورا وأهل عربايا بعث الله سبحانه ملكين فاحتملا معد بن عدنان فأنزلاه أرمينية حتى إذا أدبر الأمر ردّاه إلى موضعه من تهامة، فكان بمكة وناحتيتها مع أخواله من جرهم فاختلط بهم وناكحهم، وكان معد وولده أشرف العرب... وكان له من الولد عشرة أكبرهم قضاة وبه كان يكنى»<sup>(٦٢)</sup>.

وقد اعتمد رواية خبر غزو بختنصر لأهل حضور كما يبدو على ما جاء عن (ابن الكلبي ت ٢٠٤ هـ / ٨١٧ م) و(ابن إسحاق ١٥ هـ / ٧٦٨ م) أو نفراً آخر ممن عرفوا

بروايتهم هذا النوع من الروايات التي تغرف من معين الإسرائيليات<sup>(٦٣)</sup>، ولا نجد في ذلك تجنيًا عليهم، فلو ألقينا نظرة فاحصة في التوراة وقرأنا ما جاء في أسفار (ارميا) ونبوءته، لوجدنا القصة مكتوبة في السفر (التاسع والأربعين) منها إذ جاء فيه: «عن قيदार وعن ممالك حاصور التي ضربها نبوخذ راصر ملك بابل هكذا قال الرب! قوموا اصعدوا إلى قيदार، أخروا بني المشرق يأخذون قيامهم وغنمهم، ويأخذون لأنفسهم تشققهم وكل آيتهم وجمالهم، وينادون إليهم الخوف من كل جانب... اهربوا، انهزموا جدًا، تعمقوا في السكن يا سكان حاصور، يقول الرب الآن نبوخذ راصر ملك بابل قد أشار عليكم مشورة، وفكر عليكم فكرًا، قوموا إلى أمة مطمئنة ساكنة آمنة...»<sup>(٦٤)</sup>.

وهكذا اقتبس أبو البقاء الحلبي النص التوراتي دون علمه بأن مصدره الطبري قد أخذ الرواية من ابن الكلبي التي نقلها الأخير من التوراة وبثها في كتابه، لتصبح فيما بعد مصدرًا عن قصة غزو بختنصر لحاصور وهي القصة الواردة في أسفار (ارميا) وجعلوها غزوًا للشعب حضور في اليمن، وهو موضع بعيد لا يعقل وصول بختنصر إليه، وأقحموا اسم معد بن عدنان واسم نبي عربي جنوبي في القصة، ولم يفهم ذلك فجعلوا برخيا من أهل نجران، وجعلوه يقطع المسافة ما بين نجران وبابل ليكلف بختنصر غزو العرب، وصيروا حاصور (حضور) الواردة في ارميا (حضور) و(حضوراء) وجعلوه في اليمن، ولم ينسوا البحث عن سبب، فجعلوه اعتداء أهل حضور على نبيهم<sup>(٦٥)</sup>.

وفضلاً عن ذلك، فإنَّ التناقض الزمني واضح في الرواية، فالقصة تروي مولد (معد بن عدنان) في عصر بختنصر، والمعروف تاريخياً أنَّ نبوخذنصر الثاني حكم في حدود (٦٠٤-٥٦٢ ق.م)، في حين أنَّ حياة معد ربِّها كانت ما بين القرنين الخامس عشر والثالث عشر قبل الميلاد<sup>(٦٦)</sup>.

وفيا تقدّم لا ينفي تمامًا من احتمالية وجود اتّصال فعلي بين الدولة الكلدية والقبائل

العربية فذلك ممكن جدًا في نظر الأستاذ الدكتور (جواد علي<sup>(٦٧)</sup>)، ومما يعضد ذلك تأكيد كل من (Reed) و (Winnett) من أن حملات نبوخذنصر الثاني قد وصلت حتى أدوماتو (دومة الجندل)<sup>(٦٨)</sup>، إذ حارب قبائل القيداريين العربية الساكنة هناك بجوار قبائل حاضور في شمال الحجاز<sup>(٦٩)</sup>.

وعلى هذا فإننا لا ننفي وجود علاقة بين نبوخذنصر الثاني والقبائل العربية، غير أن مؤرخينا الإسلاميين بما فيهم أبو البقاء الحلبي لم يكونوا موفقين في عرض صورة صحيحة وواقعية عن هذه العلاقة في رواياتهم التي دونوها، فجاءت هذه الروايات مشحونة بالأخطاء التاريخية والأكاذيب الملفقة البعيدة عن الواقع التاريخي للعصر الذي عاشه الملك نبوخذنصر، فبحسب المعلومات المستمدة من كتاباته التاريخية نجد أن أول إشارة وردت عن العرب في عهد هذا العاهل البابلي كانت عام ٥٩٩ ق.م عندما قام بتحشيد جيشه وسار إلى بلاد حاتي (سوريا حاليًا)، فأرسل من هناك جيشه إلى العرب الساكنين في الصحراء، فقام الجيش البابلي بنهب أملاكهم ومواشيهم وحمل تماثيل آلهتهم، وفي شهر آذار عاد نبوخذنصر الثاني إلى بابل وهو مكمل بالنصر كما وصف هذا في نصه الآتي: «السنة الخامسة مكث ملك أكد في بلاده وأعاد تجهيز خيوله الكثيرة وعرباته، السنة السادسة في شهر Kislev حشد ملك أكد جيشه وسار إلى حاتي وأرسل جيشه من حاتي وذهبوا إلى الصحراء وغنموا ممتلكاتهم الكثيرة والحيوانات والعديد من آلهة العرب وفي شهر آذار عاد ملك أكد إلى بلاده»<sup>(٧٠)</sup>.

ولا نستبعد تحرش القبائل العربية بحدود الدولة البابلية في البادية الواسعة الفاصلة بين العراق وبلاد الشام؛ لذا حاول نبوخذنصر من خلال حملته هذه حماية المناطق الواسعة تحت نفوذه في الربلة وحماة، والمدن الواقعة في شرق فلسطين وبلاد الشام من تحرشات القبائل العربية لاسيما قبيلة القيداريين التي تعد من أنشط هذه

القبائل في البادية<sup>(٧١)</sup>.

وهكذا أنهى أبو البقاء الحلبي رحلته الوصفية لمعد بن عدنان الذي ظلّ مقيماً في أرض تهامة حتى وافاه الأجل فيها<sup>(٧٢)</sup>، بعد أن قدّم وصيته إلى ابنه (نزار بن معد) الذي خصّه بذلك دون غيره من ولده سيما بعد أن وجد فيه الصلاح والسؤدد والتمرس والنجابة، وأوصى إخوته بطاعته وأمرهم بإكرامه<sup>(٧٣)</sup>، وهذا ما حصل فعلاً، وكان نزار دائماً ما يعرض إخوته بتقوى الله ويذكرهم بأقوال أبيه الإصلاحية منها الخطبة التي قال فيها: «أتقوا الله فإنّ في التقوى العزّ الأكبر، واشكروه فإنّ في الشكر المزيد، واعلموا أنّ الله سبحانه إذا أراد بقوم خيراً وفقّهم لطاعته، وإذا عصوه سلّط عليهم من يذلّهم...»<sup>(٧٤)</sup>.

وأمر نزار بن معد بنيه بالتقوى أيضاً فكان يقول: «يا بني أتقوا الله فلما مات دفن بذات الجيش<sup>(٧٥)</sup> فكان قبره يعرف ب: قبر التقي»<sup>(٧٦)</sup>.

وتتماز هذه النصوص بأثر البعد التوحيدي والأخلاقي عند بعض العرب منذ القدم ومدى تأثير النبي إبراهيم عليه السلام في نبد المجتمع للوثنية التعددية، وإنّ لفظ الله وعبادته كانت معروفة آنذاك<sup>(٧٧)</sup>.

وبموت نزار بن معد انتقلت الزعامة القبلية في الحجاز كما يفهم من روايات أبي البقاء الحلبي إلى ابنه (مضر بن نزار) وأصبح القائم على إخوته: (مضر، وربيعه، وأباد، وأنار) بعد أن اختلفوا فيما بينهم بالزعامة وخضوعهم إلى تحكيم (الأفعى الجرهمي) الذي أقرّ بوصية نزار بجعل مضر هو القائم فيهم مقام أبيه<sup>(٧٨)</sup>.

قال أبو البقاء الحلبي في فضل (مضر)، ما نصه: «القائم بأمر قومه بعده، والحافظ لشرفهم وله الرئاسة عليهم غير مدافع»<sup>(٧٩)</sup>، ويدلّل النص على طبيعة النظام القبلي الذي ساد وقتذاك، واتجاههم نحو النظام الوراثي الملكي بالرغم من عدم وصول أي دليل

مادي نقشي يثبت ذلك، وإنَّ جُلَّ ما وصل إلينا لا يعدو إلا أن يكون عبارة عن روايات إخبارية غير معاصرة للحدث زمكائياً.

أسند أبو البقاء الحلبيّ كلامه عن مضر بنصوص دينية إسلامية، فأورد حديثاً نبويّاً بإسناد يصل إلى عبد الله بن عباس قال فيه: «لا تسبُّوا مضر ولا ربيعة ولا تسبُّوا قيساً فإنَّه كان مسلماً»<sup>(٨٠)</sup>، وعلى الأغلب أنَّه مرسل؛ فقد ذكر ابن حجر العسقلاني أنَّه من الأحاديث (المرسلة) التي رواها ابن سعد بواسطة (عبد الله بن خالد) مرسلًا بإسناد مجهول<sup>(٨١)</sup>.

وقد أضفى أبو البقاء الحلبيّ على مضر بعض صفات النبوة والشرف والثروة والفضل على ولد إخوته وغيرهم من الناس، فقال عنهم في رواية يرجع سندها إلى أبي عبيدة معمر بن المثنى: «يفضل مضر الناس بخلال كثيرة منها: النبوة، والخلافة والملك، وكل شريف في الإسلام من الناس أجمعين فمضر شرفته»<sup>(٨٢)</sup>، مستنداً بهذا القول على حديث نبوي شريف مسند قال فيه: «إذا اختلفت الناس فالحق في مضر»<sup>(٨٣)</sup>، ورد الحديث بذات الصيغة بأسانيد مختلفة عند عمرو بن أبي عاصم<sup>(٨٤)</sup>، وأبو يعلى الموصلي<sup>(٨٥)</sup>، وابن أبي شيبة الكوفي<sup>(٨٦)</sup>.

وربط أبو البقاء الحلبيّ قول الرسول محمد ﷺ المتقدم برواية تاريخية، جسّدت مكانة مضر وسجايه الحميدة وانعكاسها على نسله من بعده، وصولاً لكرامة الرسول محمد ﷺ الأعظم بين سائر الأنبياء تعالى<sup>(٨٧)</sup>، ووردت الرواية بإسناد طويل عن أبي بشر العمي قال فيها تنافر رجلان إلى الشعبي (١٠٤هـ / ٧٢٢م) في أي ولد (نزار) أشرف فقال لهما: «ألم تسمعا بوصية نزار؟ قالوا: بلى، قال: فلمن سمعتم أنَّه جعل القبة؟ قالوا لمضر، قال: فإنَّ القبة هي العلم المشهور الذي يلجأ إليه الخائف، ويقصده الوافد، ويشير إليه المشير وينبخ بفنائه الضيف، وهي ملجأ ابن السبيل والمستغيث، وعندها

تربط الفرس، وعنهما ينبح الكلب وإليها يروح المال فصاحبها الرئيس»<sup>(٨٨)</sup>، ومما يوثق النص المتقدم ما رواه ابن حبيب البغدادي في فضل مضر، قائلاً: «وفضل الله مضر بن نزار على سائر العرب لأنهم كانوا أعملهم بسنة إبراهيم عليه السلام وألزمهم لمناسكه»<sup>(٨٩)</sup>.

وبذلك خرج أبو البقاء الحلبي بما دونه من أخبار أحاطت بشخص (مضر بن نزار) ما بين النصوص الدينية والروايات التاريخية، خلص بموجبه روايات ذات توثيق عالٍ مقارنةً بما ورد تدعيماً لذلك عند المؤرخين الإسلاميين<sup>(٩٠)</sup>، وإن افتقدت رواياتهم إلى لغة الأرقام في تجسيد الأحداث، فلم يحاولوا تقديم تحديد زمني لعصر مضر، وساقوا الأحداث بما وجدوه عند من سبقوهم من الفضلاء والأعلام، وهم بذلك معذورون كونهم دونوا أحداثاً قديمة غير معاصرة لهم زماناً ومكاناً، فاقصر عملهم على نقل المعلومات، وللأسف إلى هذا اليوم - بحسب علمنا - لم يطلع المنقبون أو الآثاريون على نقوش دلت على تاريخ مضر، أو من جاء من بعده لنزح بذلك الغبار عن غموض تاريخهم لاسيما في وسط شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، ونتمكن بواسطتها من توثيق النص الإخباري بمصدر كتابي قديم.

توفي مضر في موضع (خيف منى)<sup>(٩١)</sup> - في المدينة المنورة - وأوصى إلى ابنه (الياس بن مضر) بزعامة قبيلته وفي ذلك قال أبو البقاء الحلبي: «وكان الياس بن مضر وصي أبيه والرئيس بعده، والقائم بسؤدده...»<sup>(٩٢)</sup>.

وهكذا أصبح الياس زعيم عشيرته وهو المسؤول عن الإشراف عليهم وتوجيههم في الوقت الذي انقسم فيه أبناء مضر إلى قسمين هما (خندف، وقيس) فخندف هم بنو الياس بن مضر وفيهم النبوة والثروة والشرف، وكانت العرب تعظم الياس تعظيم لقمان الحكيم<sup>(٩٣)</sup>، وكان حسب قول أبو البقاء الحلبي: «حسن السياسة لقومه والحياطة لهم، والقيام بأمورهم والإصلاح لأحوالهم والمؤاساة لهم»<sup>(٩٤)</sup>.



ويبدو أن المجتمع الحجازي قبيل ظهور الياس وزعامته عليهم، قد انحرف بعض الشيء عن سنن إبراهيم عليه السلام بارتكاب بعض بني إسماعيل المحرمات وخرقهم للأعراف والقيم الحنيفة، فلم يجد الياس مناصاً من إعادة توجيه مجتمعه وإقناعهم في تصحيح مسار حياتهم الذي اتجه نحو الانهيار، ففي ذلك أورد أبو البقاء الحلبي رواية عن أبي بشر العمي، قال فيها: «لما أدرك الياس بن مضر أنكر على بني إسماعيل عليهم السلام ما غيروا من سنن آبائهم، وبأن فضله عليهم ولأن جانبه لهم حتى اجتمعوا عليه ورضوا به رضا لم يرضوه بأحد من بني إسماعيل عليهم السلام بعد أدد، فردّهم إلى سنن آبائهم حتى رجعت نيتهم تامة على أولها»<sup>(٩٥)</sup>.

وذكر أبو البقاء الحلبي نصاً أراه مفيداً جداً في تحديد عصر الياس بن مضر إذ قال: «إنه كان مصاحباً لذي الكفل عليه السلام»<sup>(٩٦)</sup>، بمعنى أنه كان معاصراً زمانياً ومكانياً لذي الكفل عليه السلام؟ فمن هو ذي الكفل؟ وفي أي عصر ظهر؟ فإذا استطعنا من الإجابة على هذين التساولين تمكناً من الكشف عن عصر الياس على وجه التخمين.

عند الرجوع إلى الكتب التاريخية القديمة، والتدقيق في المصادر الإسلامية نجد تضارباً عجيبياً عند البعض من المؤرخين المسلمين حسب قول الأستاذ عامر هادي الذرب، وتبايناً مريباً عند البعض الآخر الذي لم يتفحص المعلومات ويوازن بينها ويقارن محتوياتها لفصل الحقيقة وتثبيتها ودحض الأوهام والأباطيل بخصوص النبي ذي الكفل، رغم أن القرآن الكريم ذكره في آيتين هما: ﴿وَأَذْكُرُ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾<sup>(٩٧)</sup>، أمّا الآية الأخرى لذكره فكانت ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٩٨)</sup>، الملاحظة هنا هي مسألة إقران اسم النبي ذي الكفل باسم النبي إسماعيل في الآيتين أعلاه، والدلالة هنا تمثلت بطبيعة الرابطة البيولوجية بينهما<sup>(٩٩)</sup>، ومما زاد الأمر تعقيداً ذكر تلك المصادر إلى وجود خلافات في منظومة حقيقة

نبوته من عدمها، بالإشارة هل هو نبي أم رجل صالح؟ لذلك قيل إن اسمه هو: (بشر بن أيوب)<sup>(١٠٠)</sup>، وقيل هو نفسه (ذو القرنين)<sup>(١٠١)</sup>، وقيل هو (يهوذا بن يعقوب بن إسحاق)<sup>(١٠٢)</sup>، بينما أكد ابن كثير على نبوة ذي الكفل قائلاً: «إنه نبي لأن اسمه جاء مقروناً باسم النبي إسماعيل في القرآن»<sup>(١٠٣)</sup>، وهذا ما نوّده لأنه جرى ذكره في سياق الحديث عن الأنبياء كإسماعيل وإدريس وغيرهم، وقد وصفه الله تعالى، كما وصف إسماعيل وإدريس بأنه من الصالحين، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾<sup>(١٠٤)</sup>.

وفي إطار الدراسة الأكاديمية التي قدّمتها إحدى الباحثات<sup>(١٠٥)</sup> أكّدت وخلصت إلى نتيجة مفادها أن ذا الكفل عليه السلام هو ذاته النبي (حزقييل) الذي تزامن عصره مع السبي البابلي لليهود عام ٥٩٧ ق.م وأنه كان ضمن السبائيا، معتمدة على نصّ أورده ياقوت الحموي في تعريفه لموقع (بر ملاحه) إذ قال: «موضع في أرض بابل عرف ب:بر ملاحه... قرب حلّة ديبس بن مزيد شرقي قرية يقال لها القسونات، بها قبر باروخ أستاذ حزقييل وقبر يوسف الربان... وقبر عزرة،... وفيها أيضاً قبر حزقييل المعروف بذئ الكفل يقصده اليهود من البلاد الشاسعة للزيارة»<sup>(١٠٦)</sup>، فإذا صحّ هذا الافتراض، رغم اعتراض البعض<sup>(١٠٧)</sup>، دلّل ذلك على زمان حزقييل المرتبط بعصر نبوخدنصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق.م) ممّا يعني أن عهد الياس بن مضر كان معاصراً مع هذه المدة الزمنية على وجه التقدير.

تزوَّج الياس بن مضر من ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف القضاعية وهي (خندف) وولدت له بنيه الثلاثة (مدركة، وطابخة، وقامعة) على رواية أبي البقاء الحلي<sup>(١٠٨)</sup>، ووافق هذا القول رأي جمهرة من النسّاب العرب<sup>(١٠٩)</sup>، قال أبو البقاء الحليّ في رواية إن إلياساً لم يعمر بل وافاه الأجل وهو حدث السن، وخلف بنيه صغاراً مع

أمهم خندف، فحزنت عليه حزناً شديداً، وحرمت على نفسها اللذات، وكانت خندف إذا طلعت الشمس في يوم الخميس الذي كان تسميه العرب بـ: (مؤنس)، وهو يوم وفاة الياص لم تزل تبكي إلى أن تغرب الشمس فضرب بها العرب المثل، وفي ذلك قال الشاعر<sup>(١١٠)</sup>:

فلو أنه أغنى لكنت كخندف      على إياص لما كانت الدهر تندب  
إذا مؤنس لاحت عرائن شمسه      بكت يومها حتى ترى الشمس تغرب

ذكر أبو البقاء الحلبي أن مدركة بن الياص بعد موت أبيه (الياص) أصبح سيّد إخوته ورئيس قومه والقائم فيهم مقام أبيه، وفي ولده النبوة والثروة والشرف، ولهم الفضل على ولد إخوته وغيرهم من العرب<sup>(١١١)</sup>، وأضاف أن ولاء العرب إليه أصبح كالفرض الواجب حتى حضرته الوفاة<sup>(١١٢)</sup>، ويدلّل النص على استمرار الزعامة القبلية في وسط الجزيرة العربيّة منذ عصورها القديمة بيد أسرة (معد بن عدنان)، واحترام المجتمع آنذاك لهذا النظام القبلي السياسي والاجتماعي، فكانوا يأتمرون بأوامر الزعيم ويقفون بوصاياه وتوجيهاته، انطلاقاً من إيمانهم المطلق بأنه رئيس له الأثر الفاعل في قيادة القبيلة والحفاظ على كيانه داخلياً وخارجياً، وذلك بضرورة تنفيذ بعض القيم والأعراف والتمسك بها؛ لإضفاء قوة وتماسك بين أفراد القبيلة، ودرء الشقاق أو الانكسارات التي تحدث أحياناً داخل صفوف أفرادها، ومن ثمّ إحداث تفاعل وانسجام للقبيلة مع محيطها الخارجي من خلال تأكيد بعض المفاهيم، منها: (تقوى الله) كأحد مبادئ الفلسفة التوحيدية الإبراهيمية، و(الدعوة إلى الإصلاح)، و(الفقه)، و(الشرف)، والتركيز على ظاهرة (العصبية القبليّة) بسبب غياب النص التشريعي لوضع محددات لهذه الظاهرة، كل ذلك جسده أبو البقاء الحلبي في وصية مدركة لبنيه التي جاء فيها ما نصه: «أوصيكم بتقوى الله ربكم، وأحذركم بأسه ونكال نعمته وسطوته، وأوصيكم بحسن الجوار لمن

جاوركم، وعفة فروجكم، وألسنتكم وأيديكم... وكونوا زيناً لأبائكم من بعدهم، وورثوا ذلك أبناءكم من بعدكم، واعلموا أن آباءكم من لدن اسماعيل عليه السلام لم يلد لهم من يطعن في حسبه، ولا يغمز في نسبه، عليكم بذوات العفاف والصلاح والدين فإنهم أنجب للأخيار وأولد للأطهار... فلتكن أيديكم واحدة على من ناوأكم»<sup>(١١٣)</sup>.

ثم ختم مدركة وصيته بتعيين ابنه (خزيمة) للزعامة الذي وصفه أبو البقاء الحليّ قائلاً: «وكان متمسكاً بسنن آباءه مقتدياً بأفعالهم سالكاً لأثارهم»، ثم نقل عنه رواية تاريخية مسندة عن أبي بشر العمي أظهر فيها اعتقاد خزيمة وقبيلته بوحداية الله تعالى وأنه الواحد الاحد، وأنهم من أصول عريقة انحدرت من ذرية إبراهيم وإسماعيل عليه السلام، ولعل من الأهمية بمكان الإشارة هنا إلى مقتطفات من وصيته لولده تجسياً للواعز القيمي الذي كان سائداً آنذاك، وبما نصّه: «أنتم بقية قوم نوح متناسلون من سلاسة إبراهيم وإسماعيل عليه السلام، وقد ورثكم أباكم مجداً فصونوه ولا تهدموا به بإضاعته فقد سدمت العرب ودانت لكم، عظموا شعائر الله، وأخلصوا نياتكم وتقرّبوا إليه بالأعمال المرضية والأفعال الزكية، وصونوا أنفسكم عن كل دنية، أعفوا عن الجاني وصلوا القاطع وأحسنوا إلى المسيء، ولا تميلوا إلى الجمل في النساء، واطلبوا العفاف والدين... واعلموا أنكم من ثمرة قوم صالحين...»<sup>(١١٤)</sup>. وعلق أبو البقاء الحليّ بمنهجه النقدي على هذه الرواية، إذ قال: «فهل يعلم في سائر الأمم نسب أشرف من نسب يكون أصله إبراهيم عليه السلام الخليل وإسماعيل الذبيح ويخرج الله من فرعه محمداً خاتم النبيين عليه السلام؟ والله سبحانه أعلم بخلقه، ومما يشهد به أدلة العقول وهي الأدلة القاهرة أنه سبحانه لو علم بخلقه نسب أشرف، وعنصرًا أظهر من هذا النسب لاختره لرسوله عليه السلام فأخرجه منه»<sup>(١١٥)</sup>، مسنداً رأيه هذا بأحاديث نبوية منها قول الرسول عليه السلام: «ما افترق الناس فرقتين من لدن آدم عليه السلام إلا كنت في خيرهما حتى انتهيت»<sup>(١١٦)</sup>، «أنا

صفوة من صفوة وخيرة من خيرة»<sup>(١١٧)</sup>، وقال عليه السلام: «نقلتُ من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الطاهرة نكاحًا لا سفاحًا»<sup>(١١٨)</sup>.

أنهى أبو البقاء الحلبي رحلته الوصفية لتركيبه المجتمع القبلي في وسط شبه الجزيرة العربية بقبيلة (أسد بن خزيمه) الذي أضفى على الأخير بعض سمات الورع والتقوى والإيمان بحنيفية إبراهيم عليه السلام والدعوة إليها، وتأكيد الالتزام بمبادئها وأحكامها، كما ظهر في وصيته لأبنائه التي جاء فيها: «تمسكوا بحنيفية إبراهيم عليه السلام فإنني على هذا الدين...»<sup>(١١٩)</sup>.

## المبحث الثاني

### المفاهيم القصصية لبعض صفات المجتمع القبلي في وسط شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام

سبق أن درسنا فيما تقدّم المنحى الفكري الذي نحاه أبو البقاء الحليّ للدخول في خضمّ ماهية الحالة الاجتماعية لمجتمع وسط شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، بواسطة التنويه لبعض المظاهر القيمة التي تخللت ذلك الوسط القبلي على الرغم من انتقاده للوصف التاريخي الذي كشف عن هذه الصور القبلية، بعد أن استقاها من موارد مختلفة وأتباعه الأسلوب النقدي خلال عرضه لمظان الروايات الباحثة في أعماق هذا الموضوع، مسجلاً لنفسه منهجاً تفكيكياً للنص قلماً نجده عند المؤرخين المعاصرين له، وعليه فلا مناص من تناول بعض الأفكار التحليلية التي أتبعها أبو البقاء الحليّ أثناء حديثه عمّا تخلّل النسيج الاجتماعي العربي آنذاك، من مفاهيم اجتماعية وإعلام القارئ بمدى واقعيتها وانسجامها مع الحقائق التاريخية النسبية غير المطلقة، والتي أدرجها وفق النقاط الآتية:

#### ١. فرسان العرب:

أورد أبو البقاء الحليّ ثلاث روايات مجهولة الإسناد حول فرسان العرب قبل الإسلام، وردت الأولى باللفظ: (ذكروا)، والثانية والثالثة باللفظ: (قالوا). قال في الأولى إن فرسان العرب ثلاثة هم: «عامر بن الطفيل: فارس عامر بن صعصعة، وعتيبة ابن الحارث: فارس تميم، وبسطام بن قيس: فارس بكر بن وائل»<sup>(١٢٠)</sup>، والرواية الثانية

لم تختلف عن الأولى، إلا في إضافة اسم رابع لهم، وهو: (عنترة بن شداد العبسي) (١٢١).  
 في حين أسقطت الرواية الثالثة اسم بسطام واستبدلته بعنترة العبسي (١٢٢)، ممَّا ألقى  
 هذا الاختلاف ظلالاً من الشكِّ في مدى موضوعية الرواية الإخبارية وأنصافها بعدم  
 الضبط، وهذا ما أبداه مؤرِّخنا أبو البقاء الحليُّ الذي انتقدها أيضاً لاسيما في محوريتها حصر  
 الفروسية بثلاث قبائل وبثلاث أشخاص وجعل الشجاعة والإقدام صفة عامة للعرب  
 آنذاك، بل قدّم البراهين التاريخية لتنفيذها وإثبات العكس فوصف الثلاثة بالضعف  
 والانهمام عن ساحات الوغى، فأسقط عنهم مفهوم الشجاعة فقال: «فأمَّا عامر ففرَّ من  
 أخيه الحكم بن الطفيل يوم الرقم (١٢٣)... وفرَّ عتيبة عن ابنه حزرة يوم ثبرة (١٢٤)، فقتل  
 حزرة... وفرَّ بسطام بن قيس يوم (١٢٥) الفطالي» (١٢٦).

وهكذا عمل أبو البقاء الحليُّ على تحليل رواية الفروسية والشجاعة من خلال تناول  
 حوادث تاريخية كان من شأنها أن تعطي الحكم الفصل بخصوص الشجاعة المذكورة  
 عن هؤلاء الفرسان، وبهذه المنهجية التي أتبعها أبو البقاء أثبت عكس مفهوم الرواية  
 الأولى.

## ٢. بيوتات العرب:

استخدم أبو البقاء الحليُّ المنهج النقدي في تناول الروايات الإخبارية التي تصبُّ  
 في إطار تكريم بعض البيوتات العربية قبل الإسلام وتمييزها عن غيرها بشكل غير  
 مقنع تماماً، إذ أبدى مؤرِّخنا امتعاضه المطلق من هذا التصنيف العنصري للمجتمع،  
 وأنه لا يعدو إلا أن يكون مدفوعاً بدوافع عصبية من قبل الإخباريين الذين دونوا  
 هذه الروايات، وممَّا يدلُّ على ذلك اختلافهم في تحديد أسماء هذه البيوتات بشكل  
 مضبوط ومحكم - كما سنلاحظ في سياق الرواية - ممَّا يعني عدم استناد الإخباريين على

مصدر موثوق، مثل اعتمادهم على نصوص كتابية قديمة أو آثارية أثبتت ذلك، بل هي تصوّرات إخبارية غير معاصرة للحدث زمكانيًا.

ولعلَّ أوَّل الإشكالات المرافقة مع طبيعة هذه الروايات هي مجهولية الإسناد، إذ صدرَّ أبو البقاء الحلبيُّ روايته باللفظ (قالوا)، ثمَّ أورد عنهم روايتهم القائلة بأنَّ بيوتات العرب (ثلاثة)، وهم: (بيت تميم)، وتحديدًا بنو عبد الله بن دارم ومركزه بنو زرارة بن عدس، و(بيت قيس فزارة) ومركزه بنو بدر، و(بيت اليمن) في بني الحارث بن كعب ومركزه بنو عبد المدان<sup>(١٢٧)</sup>، ثمَّ أسند أبو البقاء الحلبيُّ روايته المتقدمة برواية أخرى أسقطت البيت الثالث (اليمن) واستبداله ب(بيت معد) وهم بنو شيبان بن ثعلبة<sup>(١٢٨)</sup>.

وقد ظهر أثر العصبية القبليَّة في بناء هذه الأخبار في رواية ساقها أبو البقاء الحلبيُّ، مسندة عن أبي عبيدة التميمي الذي أورد رواية عن أبي عمرو قال فيها: «قدمت العراق فوجدتهم يزيدون بيتًا في العرب، وهو بيت آل ذي الجدين في ربيعة، ولا أعرف في ربيعة بيتًا كبيت آل الجارود بن عبد القيس، ولا رجلاً أكرم من الحكم بن المنذر، ولا دارًا أمتع من البحرين، فأسقط بيوتات اليمن»<sup>(١٢٩)</sup>.

لم يترك أبو البقاء الحلبيُّ اضطراب الروايات وتباينها في تدوين الحوادث دون تمريرها في دائرة المناقشة، وإخراجها بنسق معين يقترب كثيرًا من الواقعية ويتعد عن المبالغات، من خلال تقديمه وصفًا تحليليًا ناقدًا فيه توجُّهات الإخباريين العرب في تدوينهم للتاريخ القديم، مقدّمًا البراهين في تحقيق ذلك لرأب التصدُّع والانشقاق الذي يتولد بفعل هذا التمييز العنصري، الذي لا شكَّ بأنَّه سيعمق الفجوة بين القبائل آنذاك ويوسِّع من دائرة العصبية القبليَّة التي ابتدأها في حجب هؤلاء الإخباريين عن ذكر بعض القبائل العربية المهمة في وسط شبه جزيرة العرب، مثل قبيلة (قريش) التي كان لها الأثر المهم في تأسيس نظام حكم في مكة قبل الإسلام- كما سنلاحظ ذلك



في سياق البحث - بل كان تأثيرهم عالٍ في الرسالة المحمّدية فيما بعد؛ لذلك قال أبو البقاء الحلبي ما نصّه: «ألا ترى أنّهم [الإخباريين العرب] ذكروا بيوتات العرب على ما أوضحناه ممّا اتّفقوا عليه، واختلفوا فيه. ولم يذكروا قريشًا في ذلك ولا في غيره، وألغوا ذكرهم كأنّهم لا يعلمون مكانهم، وهم الحيّ الذي قصر كلّ فضل عن فضله، واستظلّ الناس جميعًا بظله، ولسنا نحتاج إلى ذكر فضلهم في الإسلام برسول الله ﷺ ولا نناظرهم بذلك، لأنّ فضلهم فيه أظهر وأشهر، وشرفهم أبر من أن يذكره ذاكراً أو ينشره ناشر... ألم يكونوا يضربون بهم الأمثال في المآثر وخلال المجد والمفاخر، حتى أنّ بني عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم، كانوا ذوي فصاحة وصباحة وشجاعة وسماحة وشرف ظاهر في قومهم، فسّمّوهم بذلك قريش تميم... ألم يكونوا إذا قدم أرض الحي من أحيائهم رجل من قريش عكفوا حوله كما كانوا يعكفون على أصنامهم إعظامًا، ولاذوا به إكرامًا، فما بالهم لم يبدأوا بذكرهم في البيوتات...»<sup>(١٣٠)</sup>.

وهكذا أعلّمنا أبو البقاء الحلبيّ ضعف هذا التصنيف وانحيازه للاعتبارات القبليّة التي ينتمي الإخباريون العرب إليها، وأنّه لم يبنَ على أساس علمي صحيح، يستند على ما هو موجود آنذاك من حقائق وثوابت للأدوار التاريخية التي لعبتها القبائل العربية منذ القدم وتميّزها على وفق المنجز الحضاري، فجاءت نظريتهم مشوّهة بعيدة عن الواقع، إذ اسقطوا قريشًا من هذه المنظومة الاجتماعية، بالرغم من علوّ كعبها قبل وبعد الإسلام، وأدخلوا بدلًا عنها أسماء لقبائل وبطون ربّما لم يكن دورهم في تاريخ العرب قبل الإسلام بذلك التأثير الذي قامت به قريش آنذاك، فاقترّب هذا الترتيب كثيرًا - كما نرجّح - من النظرية العنصرية السامية التي أسس فكرتها المستشرقون الذين استندوا على التوراة في بنائها فأدخلوا أقوام ضمن الأسرة السامية وهي بعيدة كلّ البعد عنها كالعيلاميين واللوزيين وأبعدوا أقوامًا أقرب ما تكون للساميين كالكنعانيين<sup>(١٣١)</sup>.

لم يُصَبِّ الإخباريون العرب كبد الحقيقة في كتاباتهم التاريخية وفي تصنيفاتهم للمآثر والأعاجاد المقترنة ببعض القبائل العربية آنذاك، والتي ألصقتها البعض بهم دون غيرهم، وقد ميَّزها أبو البقاء الحليُّ وأوردها في كتابه (المناقب) لإحداث مناقشاته عليها لتضعيفها- كما تبين سابقاً-، إذ وجد مؤرخنا أنَّحاذ الإخباريين العرب الرقم (ثلاثة) أساساً في إعداد رواياتهم، فقالوا مثلاً: (أوفياء العرب ثلاثة)، وهم السموع بن عاديا اليهودي، والحارث بن ظالم المرِّي، وعمير بن سليم الحنفي<sup>(١٣٢)</sup>، وقالوا: (أجواد العرب ثلاثة) وهم: حاتم بن عبد الله الطائي، وكعب بن مامة الأيادي، وهرم بن سنان المري<sup>(١٣٣)</sup>، وقالوا: (غلاصم العرب ثلاثة) وهم قيس بن عامر المنقري غلصمة خندف، وحذيفة بن بدر الفزاري غلصمة قيس، والقلمس بن عدي الغساني غلصمة اليمن<sup>(١٣٤)</sup>، وقالوا أيضاً: (جماجم العرب ثلاث) ضبة بن أد في خندف، وعبس بن بغيض في قيس، وقيس بن ثعلبة في بكر بن وائل<sup>(١٣٥)</sup>.

ونتساءل: لماذا هذا التركيز على الرقم ثلاثة في رواياتهم؟ وعلى ماذا اعتمدوا في إثبات هذا العدد وكأئهم على درجة عالية من الضبط والتأكيد بما يدونون؟ هل أثبت ذلك بكتابات مادية نقشية أطلعوا عليها في عصورهم وأثبتوها في رواياتهم؟ ولو كان الأمر كذلك لأوردوا دليلهم هذا إسناداً لما يدعون، وهل يعقل انحسار الشجاعة أو الفروسية أو الكرم أو الوفاء في ثلاثة أشخاص فقط دون غيرهم في ذلك المجتمع القبلي؟ هذا ما لا يعقل فعلى سبيل المثال لا الحصر لم يدرج هؤلاء الإخباريين (هاشم ابن عبد مناف) ضمن أجواد العرب، فقد عُرف الأخير بهاشم؛ لهشمه الثريد إطعاماً للحجاج أثناء مواسم الحج قبل الإسلام تعبيراً لكرمه<sup>(١٣٦)</sup>.

ويعدُّ الرقم (٣) مهتماً جداً عند عرب ما قبل الإسلام وغيرهم من الأقوام والحضارات الأخرى، فعند العرب كانت الديانة هي الأساس الذي تقوم عليها معظم

أنشطتهم اليوميّة وبمختلف المجالات، فالهتهم هي (الشمس + القمر + الزهرة التي تسمى كوكب الصباح أو الثريا)، كذلك عند الفراعنة الثالوث المقدس للآلهة: (أوزوربوس الذي تزوج من الآلهة إيزيس وأنجبا الإله حورس)، ومن الديانات التوحيدية قبل الإسلام: اليهود الذين جعلوا الله ثالث ثلاثة، كذلك النصارى (الأم، والأب، والروح القدس).

### ثانياً: أوضاع مكة العامّة قبل الإسلام

أرجع أبو البقاء الحلبيّ بروز مكّة تاريخياً وبداية اتّجاهها نحو دائرة النشوء والارتقاء السياسي والإداري إلى عصر النبيّ إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، من خلال إشارته في رواية مجهولة الإسناد بدأت باللفظ (ومماً روي)، أوضح فيها أسماء مكّة توسطها تسمية (بنيّة إبراهيم) <sup>(١٣٧)</sup>، فما هي القرائن والدلائل التي استند عليها في هذا التأكيد؟ هل أطلع على وثيقة ماديّة قديمة في وقته فأرّخ ذلك؟ أم استند على نصّ سماوي أثبت قوله وبرهن خبره؟ وإذا صحّ افتراضه هذا، فإلى أيّ عصر يرجع عهد الخليل عليه السلام؟ الذي بعده بدأت مرحلة تاريخية مهمة لمكّة.

يبدو - في الأعمّ الأرجح - وإن لم نصل إلى مرحلة اليقين، أن أبا البقاء الحلبيّ انسجم مع مظان النصّ القرآني في بلورة روايته التاريخية هذه، قال تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ <sup>(١٣٨)</sup>، ومماً يعزز ذلك روايته التاريخية التي أوضحت كيفية نزول إبراهيم عليه السلام وزوجته هاجر وابنه إسماعيل عليهما السلام مكة، مضيفاً على محتواها الصبغة الدينية، قائلاً: «إنّ ابراهيم عليه السلام لمّا خرج بإسماعيل وأمه مهاجرًا إلى مكة، كان معه جبريل عليه السلام، فكان لا يمر بقريّة إلا قال: أهذه يا جبريل، فيقول له جبريل أمضه حتى قدم مكة... وحوها أناس

من العماليق... والبيت يومئذ ربوة حمراء مدورة، فقال إبراهيم لجبريل عليه السلام: «أها هنا أمرت أن أضعها؟ قال: نعم، فعمد بهما إلى موضع الحجر، فأنزلها فيه، وأمرها جر أن تتخذ فيه عريشاً وانصرف يريد الشام...»<sup>(١٣٩)</sup>.

ولعل في النص المتقدم دلالات تاريخية يمكن تشخيصها، وفق المعطيات الآتية:

أوضح النص مدى امتزاج العامل الديني مع العامل الاجتماعي في بلورة البنى العامة والركائز الأساسية في ارتقاء الدويلات العربية القديمة ونشوتها، بإيعازه إلى أثر الكعبة في إحداث التطور السياسي والإداري لمكة منذ القدم، سيما بعد أن أعيد تشييدها بطراز جديد من قبل النبي إبراهيم وولده إسماعيل عليه السلام، كما يفهم من قوله: «والبيت يومئذ ربوة حمراء مدورة»، مما يعني أنها تعرضت إلى استحداث وإضفاء لمسات جديدة عليها بعد نزول أسرته فيها، وهذا ما دللت عليه النصوص التاريخية<sup>(١٤٠)</sup>.

فإذا أخذنا بهذه الرواية عندئذ يصبح تاريخ إعادة بناء الكعبة خلال عصري النبي إبراهيم وابنه إسماعيل عليه السلام ربما حوالي سنة (١٨٢٤ ق.م) على أساس أن إسماعيل قد ولد سنة (١٨٥٤ ق.م) يومها كان إبراهيم عمره يبلغ السادسة والثمانين، وأن الأخير عاش في المدة (١٩٤٠ - ١٧٦٥ ق.م)<sup>(١٤١)</sup>، ولما كان إسماعيل عليه السلام قد عاش (١٣٧) سنة فإنه يكون قد انتقل إلى الرفيق الأعلى حوالي سنة (١٧١٧ ق.م)<sup>(١٤٢)</sup>، وبذلك تكون رواية أبي البقاء الحلبي قد خالف مضمونها النصوص الكلاسيكية التي أرجعت تاريخ بروز مكة إلى حوالي القرن الثاني الميلادي، فقد أشار الجغرافي اليوناني بطليموس (١٢١-١٥١ م) إلى مدينة دعاها (ماكوربا) مكربه (Macoraba) الذي رجح: إنها مكة المكرمة<sup>(١٤٣)</sup>، فالفارق الزمني بين النصين شاسع جداً.

بيّن النص طبيعة التركيبة الاجتماعية التي كانت سائدة في مكة قبل وصول

أسرة إبراهيم الخليل عليه السلام إليها، من خلال إشارته إلى (العالميق) وهم في نظر المصادر الإسلامية ينسبون إلى: «عمليق بن لوذ بن سام بن نوح عليه السلام»<sup>(١٤٤)</sup>، إذ بالغ الإخباريون في وصف أهمية العالميق وسعة انتشارهم إلى درجة لا يمكن أن يقبلها منطق وبقدرها عقل، فجعلوهم أُمماً كثيرة تفرقت في البلاد، فكان منهم أهل عمان والحجاز والشام ومصر، فضلاً عن أهل المدينة وبنو هف وبنو مطر وبنو الأزرق وسعد بن هزان، وأهل نجد، وبديل وراحل وغفار وتيما، هذا إلى جانب جماعة منهم ذهبت إلى صنعاء قبل أن تحمل الأخيرة اسمها هذا، وأخيراً فقد كان منهم الجبابرة بالشام، وهم الكنعانيون والفراعنة بمصر، والأرقم ملك الحجاز بتيما<sup>(١٤٥)</sup>.

اقتفى أبو البقاء الحليّ - في حالات كثيرة - عند تدوينه تاريخ أي منطقة كانت في العالم القديم، أثر الاختصار واستخدام التورية والتلميحات الشعرية في استيعاب النص التاريخي، وجعل فهم الخبر وتفكيكه من حصة القارئ المدوّنه، فتحدّث عن مصاهرة إسماعيل عليه السلام من قبيلة جرهم اليمانية أثناء مكوث الأخير في مكة وإنجابه من زوجته (رعة بنت مضاض الجرهمي) أبناءه<sup>(١٤٦)</sup>، مستشهداً في إثبات الخبر بقول الشاعر عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي، الذي قال فيه:

وصاهرنا من أكرم الناس ولدًا والداً فأبناؤه فينا ونحن الأصاهر<sup>(١٤٧)</sup>

ومما لا شك فيه أن هذه المصاهرة أفرزت نتائج مهمة مكّنت إسماعيل عليه السلام في الوقوف عند عتبة الإمساك بمقاليد الحكم في مكة، والاحتفاظ بمفاتيح الكعبة المشرفة إلى ابنه نابت من بعده، وهنا تجنّب أبو البقاء الحليّ إقحام نفسه في شرح الكيفية التي مكّنت إسماعيل عليه السلام من الوصول إلى سدة الحكم واكتفى بالنتيجة فقط، إذ روى رواية مجهولة الإسناد، قال فيها: «إن نابت بن إسماعيل ولي سدانة البيت بعد أبيه عليه السلام»<sup>(١٤٨)</sup>، معزّراً روايته بأبيات شعرية أفصحت عن واقع مكة السياسي والديني على لسان

مضاض بن عمرو الجرهمي، جاء فيه<sup>(١٤٩)</sup>:

وكنا ولاة البيت من بعد نابتٍ نطيف بذلك البيت والخير ظاهرُ  
الغريب أن أبا البقاء الحليّ لم يُشر لا من قريب ولا بعيد إلى مصير بني إسماعيل في  
مكة لاسيما بعد وفاة الأخير ومدفنه في منطقة الحجر، إذ قال: «الحجر بيت إسماعيل ﷺ  
وفيه قبره وقبر أمه ﷺ»<sup>(١٥٠)</sup>، وقد عاش الأخير مدةً قدرها أبو البقاء ب: (١٣٧) عام في  
رواية، و(١٣٣) في رواية له ثانية<sup>(١٥١)</sup>، إلا أنه مال - كما يبدو - مع روايته الأولى، سيما  
بعد أن صدر روايته الثانية باللفظ (قيل) الدال على التضعيف، وإذا أخذنا بهذا الرأي  
يكون أبو البقاء الحليّ قد اعتمد بشكلٍ كبير على النص التوراتي الذي تطابق فيه المقدار  
الزمني لحياة إسماعيل مع مظان روايته<sup>(١٥٢)</sup>.

وبوفاة إسماعيل ﷺ غادر بعض بنيه مكة كما يفهم من رواية وردت عند  
الأزرقي<sup>(١٥٣)</sup>، ولم ترد عند أبي البقاء الحليّ الذي انتقل مباشرةً بعد وفاة إسماعيل ﷺ  
للحديث عن الأسرة الجرهمية في إدارة سدانة الكعبة<sup>(١٥٤)</sup>، مع أن الروايات برّرت ذلك  
الخروج بضيق المكان، إلا أنه لا يبدو مبرراً مقنعاً إذ اتّسعت مكة للمحيطين بها، ومن  
خالطهم من العرب، ولا بدّ أن هذه التطورات تحققت بفضل أفضلية اقتصادية وبشرية  
حققتها جرهم، وأن بني إسماعيل ﷺ شعروا بالحيف؛ لهذا نجدهم في زمن لاحق  
يقفون إلى جانب خزاعة ضد أخوالهم من جرهم، وهو أمر يرجح وجود خلاف<sup>(١٥٥)</sup>.

لقد بين أبو البقاء الحليّ تفاصيل الواقع السياسي والاجتماعي الذي ساد مكة إبان  
العهد الجرهمي، بتلميحته إلى طبيعة النظام الوراثي المستحدث من قبل الجرهميين في  
إدارة الكعبة، إذ قال: «... وكان أول من ولي ذلك منهم مضاض بن عمرو بن غالب  
الجرهمي، ثم بنوه بعده كابراً عن كابر، فمن ثمّ صارت جرهم ولاة الحرم والله سبحانه  
أعلم...»<sup>(١٥٦)</sup>، معزّزاً روايته المتقدّمة بيت شعري لمضاض بن عمرو، قال فيه<sup>(١٥٧)</sup>:

وكنا ولاية البيت من بعد نابتٍ نطيف بذاك البيت الخير ظاهرٌ  
نستنتج من الرواية المتقدمة المدعمة بالنص الشعري ما يلي:

خلو الرواية من تحديد سلالي لهؤلاء الجرهميين الذين أنيطت اليهم مسؤولية الإدارة والإشراف على مكة وحرمةها، فما هي أسماؤهم؟ وكم عددهم؟ وما هي مدة حكم كل واحد منهم؟ وكيف اتسمت عهودهم؟ وهي فجوات لم يملأها ويرأبها أبو البقاء الحلبي، مع أغلب المؤرخين العرب، لسد الفراغ للقرون المتطاولة، والتي تحدثوا فيها عن مكة إبان العهد الجرهمي.

ختم أبو البقاء الحلبي روايته، قائلاً: «ثمَّ صارت جرهم ولاية الحرام والله سبحانه أعلم»، مما يعني عدم اعتماده على مصدر موثوق ليدون به خبره، ومن ثمَّ تشكيكه بمدى دقة الرواية، محاولاً بذلك إبعاد نفسه عن دائرة المسؤولية، وهو في ذلك معذور نظراً لغموض المعلومات عن تلك المرحلة المجهولة في تاريخ وسط شبه الجزيرة العربية، فلم تثبت هذه الرواية في الكتابات القديمة النقشية وكذلك الكلاسيكية (اليونانية والرومانية)، وظلَّ الاعتماد على النص الإخباري المستوحى من أصول مجهولة؛ ولهذا القول نصَّ أبو البقاء الحلبي: «والله سبحانه أعلم».

ومهما يكن من أمر فإنَّ أبا البقاء الحلبي استرسل في بناء دائرته التاريخية عن ماهية العهد الجرهمي، من خلال تنبيهاته الواضحة على حالة الاضطراب والتحلل الديني الذي ساد مكة آنذاك؛ بسبب الانحلال الأخلاقي والتفكك القيمي الذي رافق سيرة حياة الجراهمة الدينية، مرتكبين المحارم والبغاء داخل الكعبة المشرفة؛ لذلك أورد قوله: «فوليت جرهم الحرم ما يعلمه الله تعالى، ثمَّ بغوا وظلموا واستحلوا حرمة وأكلوا مال الكعبة ولم يتناهوا، وقيل إنَّ أسافاً أراد نائلة بنت عمرو بن ذئب في جوف الكعبة فمسيخا حَجْرين فوضع أساف على الصفا ونائلة على المروة ليعتبر الناس بهما»<sup>(١٥٨)</sup>.

ولعل ماورد في النص المتقدم نجده فيما وثقه عند الطبري، مع تغيير طفيف بالألفاظ والمعاني، فقال: «... بغت جرهم بمكة، واستحلوا حرمتها وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها، وظلموا من دخل مكة، ثم لم يتناهوا حتى جعل منهم إذا لم يجد مكاناً يزين فيه يدخل الكعبة فيزني، فزعموا أن أسافاً بغى بنائلة في جوف الكعبة، فمسخا حجرتين وكانت مكة في الجاهلية لا ظلم ولا بغى فيها، ولا يستحل حرمتها ملك إلا هلك مكانه فكانت تسمى الناسة، وتسمى تبك - تدق - أعناق البغايا إذا بغوا فيها»<sup>(١٥٩)</sup>.

نستنتج من روايتي أبو البقاء الحلبي والطبري بعض الملاحظات التي يمكن الوقوف عندها، وهي:

أكد أبو البقاء الحلبي أن الجراهمة قد امتد حكمهم لعهود طويلة من الزمان لم يكن متأكدًا منها، إلا أنه ألمح إليها ضمناً كما تبين من قوله: «فوليت جرهم الحرم ما يعلمه الله تعالى»، ومما يؤكد ذلك رواية ابن عربي الذي قال فيها: «لما طالت ولاية جرهم...»<sup>(١٦٠)</sup>، الدالة على سيطرة جرهم على مكة لمدة طويلة، إذ اعتقد أحدهم أنها استمرت لمدة (٣٠٠) سنة بعد أن تمكنوا من القضاء على السמידع ملك العماليق الذي كان ينافس زعامة جرهم على مكة<sup>(١٦١)</sup>.

عدم دقة أبي البقاء في مسألة تأكيده قصة الصنمين المسوخين، إذ إن هناك من يشكك بمثل تلك القصة وعدّها من الميثولوجيا العربية قبل الإسلام، وإن مردّ القصة - كما يصورها أهل الأخبار - إنها هو أسافا الذي كان يمثل رجلاً، ونائلة التي تمثل امرأة، فتولّدا من كونهما صنمين لرجل وامرأة، ولعلّها من وضع القبائل الكارهة لقريش، والتي لم تكن ترى حرمة للصنمين<sup>(١٦٢)</sup>.

سارت قبيلة جرهم نحو الانغماس بالملذات وارتكاب المحرمات وعدم الاكتراث



لنصائح عقلائهم وكبرائهم، ومن ثمّ تعنتهم المستميت بمزاولة المعاصي التي أودت بهم في النهاية إلى هاوية الهلاك، وفي ذلك روى أبو البقاء الحلبيّ نصائح مضاض بن عمرو بن الحارث سيّد قومه، قائلاً: «يا قوم احذورا البغي فإنّه لا بقاء لأهله، وقد رأيتم من كان قبلكم من العماليق استخفوا بالحرم وتنازعوا بينهم، واختلوا حتى سلّطكم الله عليهم فأخرجتموهم ففترقوا في البلاد، فلا تستخفوا بالحرم، وحرمة بيت الله ومن حلّه أو جاءه معظماً لحرماته وآخر جاء بائعاً، وآخر رغب في جواركم فإنكم إن فعلتم تخوّفت أن تخرجوا منه خروج ذلّ وصغار حتى لا يقدر أحد منكم أن يصل إلى الحرم، ولا زيارة البيت الذي هو لكم حرز وأمن والطير تأمن فيه، فقال رجل منهم يقال له مجدع: ومن الذي يخرجننا منه؟ ألسنا أعز العرب وأكثرهم مالاً وسلاحاً؟ فقال مضاض إذا جاء الأمر بكل ما تذكرون، فقد رأيتم ما صنع الله بالعماليق... فأرسل الله عليهم الرعاف والنمل فأفنى أكثرهم»<sup>(١٦٣)</sup>، وقد روى الطبري هذه الرواية بإسناد ابن الكلبي، وقال فيها على لسان مضاض بن عمرو ابن الحارث ما نصه: «يا قوم اتّقوا على أنفسكم وراقبوا الله في حرمه وأمنه، فقد رأيتم وسمعت من هلك من صدر هذه الأمم قبلكم قوم هود، وصالح، وشعيب، فلا تفعلوا وتواصلوا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، ولا تستخفوا بحرم الله تعالى وبيته... فما زادوا إلا طغياناً وتجبّراً...»<sup>(١٦٤)</sup>.

وبمقارنة الروایتين نستنتج ما يلي:

تطابق الروایتين في ذكرهما لاسم الناصح لقبيلة جرهم وهو: سيّدهم آنذاك (مضاض بن عمرو بن الحارث الجرهمي)، واتفقت أيضاً حول رغبة الأخير في الإصلاح وعودة قبيلته نحو جادة الصواب وترك المحرمات وعدم الانجراف نحو الرذيلة، إلاّ أنّه جوبه بمقاومة عنيفة أدّت إلى تبدّد محاولته وذهابها أدراج الرياح.

اختلفت الروایتين فيما بينهما حول الإشارة والتذكير بالعقوبات الإلهية للأقوام

العربية المتجبرة في الأرض والمتعنتة في مزاوله المحارم، ففي رواية أبي البقاء الحلبي ذكرهم الناصح بـ: (العماليق) وكيفية فناؤهم بعد أن أرسل الله عليهم سخطه وغضبه فأبادهم بالرعاف والنمل، أمّا رواية الطبري فقد أشارت إلى قوم هود، وصالح، وشعيب الذين عارضوا توجّهات أنبيائهم في الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أكدت الروايتين اختلاف المورد الذي استتيق منه الخبر، فجاءت رواية أبي البقاء الحلبي مجهولة الإسناد، بينما اعتمد الطبري على ابن الكلبي في إثبات النص.

وهكذا بينت رواية أبي البقاء الحلبي حالة التشرذم والتفكك الذي أصاب قيادة مكة بانحلال عرى الأتزان الأخلاقي عند بني جرهم، ممّا ولّد شرخاً في عدم تكاتفهم ورضّ جهودهم في إبقاء السلطة عندهم، في الوقت الذي بدأت طلائع القبائل البيانية تلوح في أفق الحجاز عموماً ومكة خاصّة؛ لتضع الأخيرة بين كفي كباش قبائل الأزدي القحطانية، في ظروف أوضحها أبو البقاء الحلبي برواية طويلة نقتطع بعضها، جاء فيها: «... ووافق ذلك خروج قبائل سبأ من أرض مأرب عند خراب السد وملكهم عمرو بن عامر بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن من الأزدي، وعمرو هذا مزيقيا ليفرقوا في البلاد فأحسّوا بضعف جرهم فنزلوا عليهم وحاربوهم وكانت الغلبة لقبائل سبأ... وخرج [مضاض الجرهمي] بمن بقي من جرهم إلى أضرم من أرض جهينة فجاءهم سيل فذهب بهم»<sup>(١٦٥)</sup>.

وبتحليل الرواية يتضح جزم أبي البقاء الحلبي في إثبات ملكية قبائل الأزدي لأرض سبأ، وإنّ خروجهم منها جاء خلال عهد ملك سبأه بـ: (عمرو بن عامر بن ثعلبة الأزدي) فهل كان هناك فعلاً ملكاً سبئياً يُعرف بهذا الاسم في النقوش المسندية؟ وهل ورد اسمه كملك قاد قبيلته للخروج من مملكة سبأ نحو الشمال والوسط أثناء انهيار السدّ؟

لعلَّ من المؤكَّد أنَّ الرواية تعوزها الدقَّة والموضوعيَّة؛ جملة من الأسباب، منها:  
إنَّ الانهيار الذي أصاب السدَّ لم يأتِ على مرَّة واحدة، بل تعرَّض السدُّ إلى تصدُّع  
مستمر وأعيد ترميمه لمُدَّ مختلفة، كما ثبت ذلك في النقوش المسندية الواصلة إلينا<sup>(١٦٦)</sup>.

أشار نقش (كلازر ٥٥٤) إلى حادثة انهيار السدِّ، ولم يشر إلى أسماء القبائل التي  
هربت من الخوف، وإن كان يفهم منه أنَّ القبائل التي كانت تسكن هذه المنطقة قد  
تفرَّقت وتشتَّت؛ بسبب انهيار السدِّ<sup>(١٦٧)</sup>، فمن أين جاء أبو البقاء الحلبي<sup>(١٦٨)</sup> بهذه الأسماء؟  
هناك من يشكُّك في أنَّ يكون السيل وحده هو سبب هجرة تلك القبائل من  
الجنوب إلى الشمال والوسط؛ وذلك لأنَّ سدَّ مأرب إنَّما كان يسقي ربوة من الأرض  
لم تكن مسكناً لكل بطون (الأزد)، ومن ثمَّ يكون من الصعب قبول الرأي بأنَّ جميع  
البطون الأزدية قد هاجرت من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى شمالها بسبب انهيار  
السدِّ وحده، وأنَّه من المحتمل أن تكون هناك أسباب أخرى تعاونت مع سيل العرم،  
واضطرتَّ بعض هذه البطون إلى ترك وطنها والهجرة إلى الأجزاء النائية<sup>(١٦٩)</sup>.

تأكيد الدكتور محمد بيومي مهران إنَّ قبائل الأزد هاجرت دفعة واحدة، وهو أمر  
غير مقبول، مناقضاً بذلك رواية أبي البقاء الحلبيِّ معللاً ذلك بأنَّ خزاعة -وهي بطن من  
بطون الأزد- كانت تحكم مَكَّة حتى حوالي عام ٤٥٠م، وقد استمرَّت مدَّة طويلة قدرها  
البعض بـ(٣٠٠) عاماً، ورأى آخرون أنَّها (٥٠٠) عاماً، وهذا يعني أنَّها هاجرت من  
اليمن حوالي منتصف القرن الثاني وبداية القرن الثالث الميلادي، ربما في ٢٠٧م<sup>(١٧٠)</sup>.

إذا ما أخذنا برأي الدكتور مهران الذي أرَّخ بداية التواجد الأزد في مَكَّة بسنة  
(٢٠٧م)، عندئذ يصبح لزاماً علينا إثبات بأنَّ الذي حكم اليمن آنذاك هو (ملك سبأ  
وذي ريدان وحضر موت ويمنات): (شمر يهرعش الثالث)، وليس (عمرو بن عامر

الأزدي) المصرح به من قبل أبي البقاء الحلبيّ.

لذا لاح أفق مسيرة تاريخ مكة باتجاه الامتداد الخزاعي والإمساك بمقاليد الحكم، وفي ذلك استشهد أبو البقاء الحلبيّ بقول أحد شعراء خزاعة، قائلا<sup>(١٧١)</sup>:

ونحن ولينا البيت من بعد جرهم  
لنعمره من كل باغ وحاسد  
أشار أبو البقاء الحلبيّ إلى مقدار الإطار الزمني لحكومة خزاعة على مكة، الذي لم يستطع تحديدها بشكل ثابت ومؤرخ، بل مال مع التعميم فقال: «وأقامت خزاعة بالحرم ما يعلمه الله تعالى»<sup>(١٧٢)</sup>، وبهذا ختم روايته الباحثة عن كيفية وصول خزاعة إلى مكة، بعد ترجيحه أنّ هذه الرواية هي الأصح والأقوى بين تراكم الروايات التي كانت بين يديه كما يبدو إذ قال: «هذا ما جاء في هذه الرواية وهي الأقوى والأصح»<sup>(١٧٣)</sup>.

ومع هذا لم يهمل أبو البقاء الحلبيّ الروايات الضعيفة، بل عمد إلى مناقشتها وفق ما توفرت لديه من معطيات تاريخية؛ لمناقشة النصوص وتخريجها بشكل منطقي للقارئ، لذا اورد سبباً آخر، أوضح فيه كيفية ولاية خزاعة الحرم وسدانة البيت، قال فيه: «إنّ إياداً كانت تلي ذلك، فلمّا هلك وكيع الإيادي اجتمعت قبائل مضر وفيهم خزاعة، وخزاعة حينئذ لا تنتمي إلى اليمن، وإنّما ينتسبون إلى قامعة بن الياس بن مضر، فاجتمعوا على حرب إياد ليخروجهم عن الحرم، فأحسّت إياد الضعف فاستأجلوهم ثلاثاً فأجلوهم، وشرطوا عليهم أن لا يخرجوا معهم متزوجة من مضر، وكانت امرأة من خزاعة اسمها قدامة متزوجة في إياد، فعالجت إياد الحجر ثلاث ليال ليقدروا على نقله، فلم يقدروا على ذلك فدفنوه، وعرفت قدامة الخزاعية مكانة، وخرجت إياد ودخلت مضر الحرم ففقدوا الحجر فعظم ذلك عليهم، فقالت قدامة الخزاعية لقومها خزاعة: اشترطوا على مضر أن يجعلوا ولاية البيت لكم حتى أدلكم على الحجر، فذكروا لهم ذلك فأجابوهم إليه ودلّتهم قدامة على الحجر فصارت ولاية خزاعة على الحرم بهذا السبب»<sup>(١٧٤)</sup>.

يلاحظ على الرواية ما يلي:

الغريب أن هذه الرواية لم يتفرّد بها أبو البقاء الحلبيّ، بل وردت عن البلاذري<sup>(١٧٥)</sup>، والسهيلي<sup>(١٧٦)</sup>، ممّا يدلّ على مدى ضعف الرواية الإخبارية وعدم تمحيصها من قبل المؤرخين لعدم اعتمادهم على مصدر كتابي يثبت أخبارهم؛ فأصبحت رواياتهم عرضة للتأرجح بين الواقعيّة والخيال، وهذا ما لاحظته أبو البقاء الحلبيّ - بعد أن أكد ضعف هذه الرواية - إذ قال: «والذي تقدّم من الحديث يدلّ على أنّ خزاعة وليت بعد جرهم، هذا الحديث يدلّ على أنّها وليته بعد إياد وما رأيت لإياد ذكر في ولاية على الحرم إلّا في هذا الحديث، ولا رأيت لخزاعة ذكر نسب إلّا فيه، ولعلّ الحديث الأوّل أصحّ والله سبحانه أعلم»<sup>(١٧٧)</sup>.

وممّا لا شكّ فيه أنّ تحليل أبو البقاء الحلبيّ كان سليم جدّاً نظراً لإجماع المؤرخين<sup>(١٧٨)</sup> على انتقال الحكم بعد جرهم لخزاعة، ولم يكن لإياد دور في إدارة مكةً مطلقاً إذ لم نجد أي دليل مادي يدعم هذا الافتراض، فضلاً عن ذلك الاختلاط الواضح في الرواية في إرجاع نسب خزاعة إلى مضر، فكتب الأنساب تثبت انتهاء خزاعة إلى الأزديّ القحطانية، ولم نجد ما يؤكّد عدنانيّة القبيلة مطلقاً، كلّ ذلك يجعل الرواية ضعيفة في أساسها<sup>(١٧٩)</sup>.

وهكذا لعبت الظروف لعبتها في ترسيخ أقدام خزاعة في أرض مكة والقفر على ملكها، والتي ذكر أبو البقاء الحلبيّ أوّل ملوكها الذي سمّاه ب: (عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن مزقييا... بن الأزدي)، وأكد أنّ عمرًا هذا هو ذات (عمرو بن لحي الخزاعي)، لأنّ أباه ربيعة كان يُعرف ب: (لحي)، واعتقد أنّه أوّل من غير الدين التوحيدي في مكة من خلال عبادته أساف وناثلة، وأمر بعبادتها، وقدم بالصنم المعروف ب: (هبل) من الشام من عند العماليق، فجعله على الكعبة وأمر بعبادته، ونصب الأصنام حول الكعبة وأحلّ نكاح البغايا<sup>(١٨٠)</sup>.

وبتحليل الرواية يمكن أن نسجل عليها بعض الملاحظات، منها:

١. حدّدت الرواية اسم أوّل ملوك خزاعة وهو (عمرو بن لحي الخزاعي)، مختلفاً بذلك مع رواية الطبري التي يرجع سندها إلى ابن الكلبي القائلة بأنّ (عمرو بن الحارث الغبشاني) هو أوّل ملوك خزاعة<sup>(١٨١)</sup>.

٢. أعطت الرواية بُعداً تاريخياً لعبادة الأصنام من خلال تسمية أوّل من بدّل الدين التوحيدي عند العرب قبل الإسلام، والتوجّه نحو الوثنيّة بدعوة عمرو ابن لحي الخزاعي، وهي رواية يبدو أنّه اقتبسها من ابن الكلبي الواردة في كتابه الأصنام<sup>(١٨٢)</sup>، وقد استند أبو البقاء الحلّي على قول الرسول محمد ﷺ الذي جاء فيه: «رأيت عمرو بن لحي أبا هذا الحي من خزاعة شيخاً قصيراً دحداً ضخم البطن يجر قصبه في النار أشبه الناس به اكثم بن الجون»<sup>(١٨٣)</sup>.

٣. وروى أبو البقاء الحلّي أنّ عمرو بن لحي هو أوّل من عبّد أساف ونائلة وأمر بعبادتها ونصب الأصنام حول الكعبة وجعل السائية والبحيرة والوضيلة، وأحلّ نكاح البغايا<sup>(١٨٤)</sup>.

ونرجّح أنّ هذه القصة لا يمكن الإقرار بصحّتها فكيف يصح ما ينسب إلى عمرو ابن لحي من أنّه غير دين الحنيفية بعد أن كان أغلب العرب موحدّين، وأنّ العرب قد عرفوا عبادة الأصنام قبل زمن عمرو بن لحي وذلك منذ عهد قاييل حيث عبدوا (ود، وسواع، ويعوث، ويعوق، ونسرا) وهي آلهة قوم نوح ﷺ الخمسة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَنْدُرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَْعُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾<sup>(١٨٥)</sup>، وهذا يدلّ على أنّ عبادة الأصنام كانت معروفة منذ حقب موغلة في القدم، ترتقي إلى عصر النبي نوح ﷺ الذي

ربّما يرجع عهده إلى حدود عام ٦٠٠٠ ق.م<sup>(١٨٦)</sup>، بينما كان عصر عمرو بن لحي في مرحلة قريبة العهد من الإسلام ربّما في أواخر القرن الخامس الميلادي<sup>(١٨٧)</sup>، ومن ثمّ هناك فارق زمني شاسع جدًّا يقدر بـ(٥٥٠) سنة بين روايتي أبي البقاء الحلبيّ والنص القرآني.

انتهت سيطرة خزاعة على مكّة أواخر القرن الخامس الميلادي<sup>(١٨٨)</sup>، ومع أنّ روايات أبي البقاء الحلبيّ ساقط الحدث من دون التوقّف عنده بما يكفي ليكشف أسبابه الجوهرية، إلّا أنّه كان حدثاً غير اعتيادي، فهو يعني انهيار قوّة خزاعة أمام قوّة جديدة (قبيلة قريش) التي لم تكن موجودة بفاعلية قبل قصي بن كلاب، وتمّ تشكيلها في ظرف ارتبط بهدف، دون أن نعرف أين تمّت عملية التشكيل، إذ من غير المعقول أن تسمح خزاعة بتشكيل قوّة في مكّة تلتقي مع قوّة قادمة من خارج مكّة (بني عذرة) لتنتزع مكّة من سيطرتها من دون أن تتحرّك، وعلى الأرجح فإنّ قوّة المصاهرة بين قريش وبني عذرة هي التي مكّنت قصي بن كلاب من انتزاع السلطة من اليد الخزاعيّة، فقد حدّثنا أبو البقاء الحلبيّ عن الظروف والملابسات التي كوّنت هذه المصاهرة وإفراز نتيجة الانفراد لقصي فيما بعد بالسلطة الملكية آنذاك، في رواية نقتطع جزءاً منها لتجسيم الصورة، وتفعيل أثر العامل الاجتماعي القبلي في ذلك المجتمع، من الإمساك والسيطرة على مقاليد الحكم والإشراف على الكعبة إذ قال: «وكانت فاطمة بنت سعد قد ولدت لكلاب بن مرّة زهرة وقصياً ثمّ هلك عنها فقدم ربيعة بن حرام القضاعي حاجّاً فتزوَّجها، وكان زهرة الأكبر وقصي طفلاً... فحملته معها... فنشأ في حجر ربيعة بن حرام، فصار يوماً غلاماً من قضاة فصرعه فقال له أبو الغلام: إلحق بقومك يا غلام فلست منّا، قال: فممنّ أنا؟ قال سل أمك: فسألها فقالت: أنت خير منه حسباً وأكرم نسباً أنت ابن كلاب بن مرّة وقومك في حرم الله... وأقام حتى خرج معهم [قصي بن كلاب] فأتى مكّة وخزاعة

مستولية عليها، وولاية البيت يومئذ وحجابه لحليل بن حبشية... فخطب إليه ابنته حُبى بنت حليل، ولم يكن له ولد غيرها فعرف نسبه وشرفه فروجه... فلما حضرته الوفاة أوصى لقصي بالحجابه والولاية والمفتاح... فلما مات حليل أبت بنو أسلم بن قصي بن حارثة رهط حليل وقومهم من خزاعة أن يجيزوا لقصي ذلك، فهم بحرهم... فدعا قصي أناساً من قومه قريش وكنانة إلى نصره على إخراج خزاعة عن الحرم فأبوا أن يجيئوه، وهابوا ذلك لما كانوا يرون من النقم بمن ألد بمكة... فلما رأت خزاعة قصياً وما يدعو إليه أجمعوا على أن يخرجوه من مكة فعرف ذلك فخرج هارباً من تحت ليلته فسار في مضر، فقال: يا بني إسماعيل نحن أحقُّ بهذا البيت من غيرنا، فانصروني، فنصروه...»<sup>(١٨٩)</sup>.

ولعلَّ في النص المتقدم جملة من المفاهيم التاريخية يمكن توضيحها، وفق النقاط الآتية:

١. أبرز النص أثر المصاهرة في الوصول إلى السلطة المتمثلة في عقد قران قصي من حبي بنت حليل زعيم خزاعة في مكة وقتذاك.
٢. بيان أثر الحظ واغتنام الفرصة من قبل قصي ووثوبه على الحكم، إذ لم يكن لحليل الخزاعي من الأبناء ليعهد اليهم من بعده بمفاتيح الكعبة وإبقاء الحكم وراثياً لهم.
٣. بالرغم من تكليف حليل الرسمي لقصي بوصية إلا أن ذلك لم يكن كافياً في عدم معارضة قبيلة خزاعة لهذا الأمر ومن ثمَّ إحداث الانقلاب القبلي على السلطة الخزاعية، ممَّا أدَّى إلى الاصطدام العسكري في نهاية المطاف واستحواذ قصي على السلطة.

يفهم من سياق النص مدى دهاء قصي وذكائه ووعيه السياسي وإدراكه لما يحدث



على المستوى الاجتماعي من جدل وتغيّر مطرد، إبان سعيه العقبري للاستيلاء على السلطة وانتزاعها من خزاعة، فقام بواسطتها في داخل مجتمع مكّة يراقب الواقع المكّي عن كثب، حتى تحين له الفرصة في الوثوب على الحكم وإحلال نفوذه فيها<sup>(١٩٠)</sup>.

بينما خالف أبو البقاء الحليّ نفسه برواية له ثانية مجهولة الإسناد، مفادها أنّ حليل قد جعل ولاية البيت حينئذٍ ثقل عليه المرض إلى ابنته حبي، فقالت: «قد علمت أنّي لا أقدر أن أفتح البيت وأسدنه، فأذن لها في أن تولّي ذلك بعلمها قصياً، فصارت السدانة والمفتاح له بهذا السبب»<sup>(١٩١)</sup>، وقد أسند مؤرّخنا هذه الرواية برواية أخرى أكثر تفصيلاً، موسّعاً الهوّة والتناقض في استعراضه للحوادث، إذ قال: «إنّه قال لها سأجعل لك من ينوب عنك في فتح البيت، فأوصى بذلك إلى أبي غبشان الخزاعي، وقيل إنّه كان يجمع، وكان ينوب عنها إذا أصابها ما يصيب النساء، فخرج قصي وأبو غبشان إلى الطائف فشرّب أبو غبشان فسكر فقال له قصي أتبيعي وكالتك في المفتاح؟ قال نعم، فاشتراه منه بجمل كما قيل وزقّ خمر، فجاء إلى حبي فأخبرها فسّرت بذلك... وأنكرت خزاعة أن يكون صاحبهم باع، فسار قصي في ولد إسماعيل عليه السلام فقال: هذا مفتاح أبيكم قد ردّه الله إليكم بغير ظلم ولا غدر، فانصروني فنصروه، واستنجد أخاه لأمّه رزاح بن ربيعة بن حرام القضاعي ثمّ العذري من بني عذرة بن سعد هذيم، فانجده بنفسه وقومه...»<sup>(١٩٢)</sup>، وقد خالفت رواية ابن هشام في مضمونها روايتي أبي البقاء الحليّ السابقتين، فقد أشار إلى أنّ حليلاً أوصى أن يتولّى قصي ولاية البيت والقيام بأمر مكّة من بعده وذلك: «حين انتشر له من ابنته من الأولاد ما انتشر وقال أنت أولى بالكعبة والقيام عليها وبأمر مكّة من خزاعة»<sup>(١٩٣)</sup>.

وبالمقارنة والموازنة بين الروايات الثلاث يبدو رجحان رواية ابن هشام التي أكّدت أنّ قصياً قد تولّى زعامة مكّة بناءً على وصية حليل الخزاعي؛ وذلك لأنّ رواية أبي البقاء

الحليّ الثانية تبدو ضعيفة، إذ ليس من المعقول أن يعهد حليل لابنته بولاية البيت وهي عاجزة عن الوفاء بمتطلبات هذا المنصب، مع وجود ولد له قادر على تولى متطلباته وهو (أبو غبشان)، أمّا رواية أبي البقاء الحليّ الأولى فذكرت أنّ قصيًّا قد انتزع زعامة مكة بالقوّة دون الاستناد إلى مسوِّغ شرعي، فتدعمها رواية أخرى لأبي البقاء الحليّ مفادها أنّه لمّا رضخت خزاعة وبنو بكر أن يتولّى قصي إدارة مكّة وقامت بمحاربة قصي ومن نصره من قومه وكثر القتلى بين الطرفين تداعوا إلى الصلح، وأنفقوا على أن يجلّوا بينهم حكمًا من العرب، فقضي بينهم بأنّ قصيًّا أولى بالكعبة وأمر مكّة من خزاعة (١٩٤).

وقد أوجز أبو البقاء الحليّ حديثه عن مميّزات عصر قصي بن كلاب الذي ابتدأت به السيادة القريشيّة على مكّة بإشارته إلى إسكان قومه الحرم (١٩٥).

وأشار أبو البقاء الحليّ إلى أبرز مؤسسات قصي السياسيّة وهي (دار الندوة) التي بناها فكانت قريش تجتمع فيها للتشاور في حربها وسلمها ومن هناك تعقد ألويتها، ممّا يعني دخول قريش مرحلة متحضّرة وشوط بعيد ابتعد عن النظام المشيخي القبلي الذي حلّت محلّه دار الندوة فيه، وبذلك ابتعد قصي بقريش وبمكّة عن القبيلة باتجاه الحضارة وحلّ الملاء محلّ الشيوخ وحلّت الندوة محلّ البداوة، فقال: «فحوى قصي مآثر مكّة وبنى لنفسه دار الندوة، يجتمع فيها قومه فيقضون فيها أمورهم دقيقها وجليلها...» (١٩٦).

وهكذا ترك أبو البقاء الحليّ - فيما تقدّم - حالة من الإدراك والفهم لدى القارئ، بأنّ قصيًّا استطاع بخبرته الإدارية أن يؤسّس مؤسّسة إداريّة وسياسيّة في مكّة بشكل متقدّم ولعلّ هذا هو الذي دفع (الأب هنري لامانس) إلى القول بأنّ مكّة إنّما كانت جمهورية بالمعنى الكامل للجمهورية، وقد يكون لشخصية قصي الفدّة تأثيره في ذلك، إلّا أنّ تنظيمات قريش لم تكن في واقع الأمر إلّا تنظيمًا قبليًّا في جوهره، وإن بدا في ظاهره تنظيمًا جمهوريًّا، لأنّ الزعيم لم يكن يحمل لقبًا معيّنًا، فضلًا عن أنّ هناك من الأدلّة ما يشير

إلى أن العشيرة إنَّما كانت تتمتع بحريَّة كاملة ولا تخضع لسلطات غيرها في كثير من الأحيان<sup>(١٩٧)</sup>.

أصبحت لقريش منزلة مميّزة ونفوذ واضح في مكَّة التي تحولت من مجرد وادٍ فيه مقام ديني للحجّ إلى مركز ديني وسياسي وتجاري فيه معالم حضارية تعتمد في حياتها نظاماً وتقاليدها تسير على ضوئها وقيادة تركز إليها.

والغريب أن أبا البقاء الحلبي لم يسهب في حديثه عن أحوال مكَّة بعد انقضاء قصي وما حدث فيها من تطورات وأحداث حتى ظهور الرسول محمد ﷺ ورفع الرسالة السماوية ونشر الدين الإسلامي، بل اختصر هذه الأحداث برواية لا تتجاوز السطرين، قال فيها: «وقسم [قصي بن كلاب] منازل مكَّة بين قومه أرباعاً، فسَمَّت العرب قريشاً قطين البيت، وولي ولده بعده ما كان يليه كابرًا عن كابر...»<sup>(١٩٨)</sup>، وفي النص إشارة بشكل غير مباشر إلى أهم أعمال عبد المطلب بن هاشم في مكَّة التي تمثلت بإعادته حفر بئر زمزم، إذ ذهبت المصادر العربية إلى أن عبد المطلب أمر السقاية والرفادة، وذلك بسبب دفن زمزم ربما منذ أيام جرهم وزاد الأمر صعوبة أن مكَّة كانت آنذاك تمرُّ بفترة قاسية ندرت فيها الأمطار، وجفَّت مياه الآبار أو كادت، في وقت موسم الحج الذي بدت طلائعه، وهنا رأى عبد المطلب فيما يرى النائم أنه يؤمر بحفر البئر، وحين يسأل عبد المطلب عن زمزم يجيبه الهاتف: «احفر زمزم لا تنرف ولا تدم تروي الحجيج الأعظم بركة من الله ألقاها بين فرث ودم، قال بين لي قال: عند الحجرين الأسودين المتقابلين، قال: إنَّ حجارة مكة كثير سودها، قال: عند نقرة الغراب الأعصم، وقيل الأسحم فإذا رأيت الماء فقل هلمَّ إلي الرواء، أعطيته على رغم الأعداء»<sup>(١٩٩)</sup>، ونجح عبد المطلب في حفر زمزم، غير أن قريشاً سرعان ما تطالب بحقها في زمزم، على أساس أنَّها بئر أبيهم إسماعيل عليه السلام، وإن انتهت الأمور إلى جانب عبد المطلب<sup>(٢٠٠)</sup>.

### ثالثاً: أحوال يثرب العامة قبل الإسلام

خصَّص أبو البقاء الحليّ جزءاً بسيطاً من مادّته التاريخية في مؤلفه (المناقب) عن أحوال يثرب قبل الإسلام، استطاع بواسطتها التلميح إلى التغير الحاصل في منظومة الفكر السياسي والعسكري اليثربي وقتذاك والذي تمخَّص عن بروز قوّة لها مقوماتها وبدأت تستقطب أطماع الدويلات والممالك التي أزمعت لاحتلال يثرب، فقد روى رواية استقفاها من أبي الفرج الأصفهاني التي نقلها الأخير بواسطة ابن الكلبي عن الشرقي القطامي، أوضح فيها المحاولات العسكرية التي بذلها الملك العربي الجنوبي (أبو كرب حسان بن أسعد الحميري) في استلحاق جزيرة العرب، مفادها أن أبا كرب الحميري (تبع) لمّا عاد من العراق يريد يثرب ليثأر منهم؛ لأنّهم قتلوا ابناً له كان قد دخلها من قبل، وهو مجمع على خرابها وقطع نخلها واستئصال أهلها وسبي الذريّة، نزل بسفح جبل أحد فاحتفر بها بئراً عرفت بـ(بئر الملك) ثمّ أرسل إلى أشرفها ليأتوه، فكان ممّن أتاه (زيد بن ضبيعة) وابن عمه (زيد بن أمية بن عبيد) وكانوا يُسمّون (الأزياد) وبمعيتهم (أحيحة بن الحلاج) - سيّد الأوس - ومعه قينة له اسمها (مليكة)، فأجلسهم تبع وحادثهم فنخافه أحيحة فانصرف إلى خبائه، وكان تبع قد أوكل حرّاً سابه، فما كان من أحيحة إلّا أن يسمعه أحياناً شعرية؛ أراد من خلالها كسب الوقت حتى يهرب من يديه، وأمر قينته أن تغنيه حتى استغفل الحرس، ففرّ منهم إلى أطم له يسمّى (الضحيان)<sup>(٢٠١)</sup>، فجردّ الملك كتيبة عسكرية عليه، ثمّ حاصر يثرب، فلم يتمكن منها إذ اعتصم أهل يثرب من الأوس والخزرج واليهود باطامهم، ثمّ أقنعه حبران من أحبار اليهود بكفّ الحصار عنها بعد أن قال له: «أيها الملك انصرف عن هذه البلدة فإنّها محفوظة، وهي مهاجر نبي من بني إسماعيل اسمه أحمد تكون داره وقراره، فانصرف وهو يقول لقد صنع بي أهل يثرب شيئاً ما صنعه أحد قتلوا ابني وصاحبي، وجدعوا فرسي...»<sup>(٢٠٢)</sup>.

ولمناقشة هذه الرواية وتحليلها يتوجب علينا أولاً معرفة: هل كان هناك ملك عربي جنوبي حمل اسم (أبو كرب الحميري) في كتابات اليمن القديمة من ناحية؟ وهل أصابت الرواية كبداً الحقيقة؟ أم كان لها مؤثرات خارجية لعبت لعبتها في إخراجها ورسمها باتجاه منحرف عن الحقيقة؟

فبخصوص التساؤل الأول نجد أحد الباحثين المختصين في تاريخ العرب القديم يربط بين اسم (أبو كرب حسان بن أسعد الحميري) الوارد في رواية أبي البقاء الحلبي مع اسم (أب كرب أسعد) ملك حمير الوارد ذكره في النقوش القديمة ويجعلها شخصاً واحداً، بعد أن ساق الرواية السالفة بمنابع وموارد أخرى، ممّا دلّل تأكيدها في الروايات الإخبارية العربية من ناحية، مع تأكيده ورود اسمه في الكتابات المسندية من ناحية أخرى (٢٠٣).

أمّا في مجال التساؤل الثاني: فليس هناك من شك أنّ وراء هذه الرواية تأثيراً جلياً بمسلمات أهل الكتاب، فالزرعة الإسرائيلية تبدو واضحة للعيان، إذ كيف عرف الحبران اليهوديان أنّ هناك نبياً يُبعث من بني إسماعيل، خاصّة أنّ التوراة وكذلك التلموذ لم يرد فيهما نص صرّح بذلك، صحيح أنّ هناك نصوص أشارت إلى مبعث نبي من العرب، وإنّ الإرهاصات بمولد المصطفى صلى الله عليه وآله كثيرة، وإنّ البشارات أكثر من أن تحصى، بل إنّ كلّ ما في بلاد العرب يكاد يشير إلى التغيير المنتظر على يد الرسول وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله، لكنها جميعاً لم تُشر إلى أنّه من قريش وأنّه سوف يهاجر إلى يثرب بالذات، أمّا نص التوراة الذي تحدّث عن بشارة بمبعث نبي من العرب فهو: «أقيم لهم نبياً من وسط أخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه، فيكلّمهم لكل ما أوصيه به، ويكون الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلّم به باسمي أنا طالبه» (٢٠٤)، ومن ثمّ فأكبر الظن أنّ هناك بجانب الإسرائيليات في هذه الرواية هدفاً من ورائها، يقصد منه رفع

شأن القحطانيين إبان النزاع السياسي بينهم وبين العدنانيين، ومن ثمَّ فإنَّ هذه الرواية كانت حريصة على أن تقدِّم (تبعًا)، في صورة أفضل من صورة العدنانيين بصفة عامَّة (٢٠٥).

## الاستنتاجات

توصّلت الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات التي استُخلصت وفق معطيات الرواية التي بلورها أبي البقاء الحلبيّ في كتابه (المناقب)، والتي عكست ملامح الواقع العام الذي ساد وسط شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، ويمكن تجسيده في النقاط الآتية:

١. أكّد البحث تفوق أبي البقاء الحلبيّ في مجال التاريخ الذي تمخّض عن ذلك بروز كتابه (المناقب المزيديّة) مصدرًا مهمًّا يعتمد في الدراسات الأكاديمية عن تاريخ العرب قبل الإسلام عمومًا وتاريخ وسط شبه الجزيرة العربية خصوصًا، على الرغم من عدم تطابق عنوانه مع مظانه، والذي من المفترض أن ينصبّ اهتمامه بالدرجة الأولى على سرد تاريخ الحلة المزيديّة، على سبيل المطابقة والمقارنة بين الحضارتين، وتأكيد أثر الاتّصال التاريخي بين الأمم والشعوب.

٢. أوضحت ديباجات الرواية التاريخية عن أبي البقاء الحلبيّ اختلافها البيّن في الموارد والأصول التي اعتمدها المؤلف في تشييد هيكلية كتابه، وتأسيس بناء تاريخي يعتمد على ترجيح رأي على رأي، وفق البراهين التي اعتمد عليها في عقده للمقارنات، مسجلًا بذلك منهجًا تحليليًا يذكرنا كثيرًا بأساليب البحث العلمي والأكاديمي في الوقت الحاضر، فتنوّعت موارده ما بين النصّ الديني (القرآن الكريم والحديث الشريف)، فضلًا عن ذلك اعتماده على روايات الإخباريين مثل: ابن بشر العمي والطبري وغيرهما، ولعلّ هذا التنوّع جعل من الكتاب دائرة موسوعيّة من المعلومات تستحق الدراسة ولا يمكن إهمالها.

٣. تمّ ملاحظة النَّفس الأدبي الواضح على نص الكتاب، فقد أسند أبو البقاء الحليّ رواياته التاريخية مرارًا وتكرارًا بالأشعار الجاهلية، فضلًا عن الأمثال والحكم التي أطلقها العرب وقتذاك للعظة والاعتبار؛ وذلك من أجل إفهام القارئ أنّ الشعر هو مرآة العرب الناطقة في وسط وشبه الجزيرة العربية وخارجها.

٤. حاول أبو البقاء الحليّ بكل ما يملك من جهود علمية تأسيس ملامح الواقع الاجتماعي والسياسي في وسط شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، دون أن يتمكن من تجنب نفسه الوقوع بالأخطاء، نظرًا لعدم اعتماده على النقوش القديمة؛ كونها دليلًا ماديًا يثبت ما ذهب إليه من أخبار ارتبطت بتاريخ قبائل معد ونزار ومدركة وأسد، فضلًا عن تاريخ مكّة ويشرب قبل الإسلام.



## هوامش البحث

(١) الحلة: مدينة كبيرة تقع بين الكوفة وبغداد، أسسها سيف الدولة صدقة بن منصور المزيدي عام ٤٩٥هـ/ ١١٠١م. يُنظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت، معجم البلدان، ط ٢، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٥م)، ج ٢، ص ٢٩٤؛ ثم سرعان ما لبثت أن أصبحت قبلة العلم والعلماء ومنازلًا للثقافة. للاطلاع على دورها الفكري. يُنظر: الشمري، يوسف، الحياة الفكرية في الحلة خلال القرن التاسع الهجري، مطبعة دار التراث، (النجف الأشرف، ١٤٣٤هـ)، ص ٢٤-٦٠.

(٢) الإمارة المزيديّة: انتسبت هذه الإمارة إلى زعيمهم يزيد بن مرثد بن الديان المنحدر من قبيلة أسد بن خزيمية، إذ بدأ نجم هذه الأسرة بالظهور عندما عهد إليه أبو محمّد المهلبى وزير معز الدولة البويهى بحماية مدينة سورا وسوادها خلال الأعوام ٣٤٥-٣٥٢هـ/ ٩٥٦-٩٦٣م، ثم خلفه ابنه علي الذي يعدّ المؤسس الحقيقي للإمارة المزيديّة الذي استحوذ على السلطة في الموصل والأنبار، حتى تمكن صدقة بن منصور في نهاية المطاف من تأسيس الحلة عام ٤٩٥هـ. مزيداً من المعلومات يُنظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار المعارف العثمانية، (الذكن، ١٣٥٩هـ)، ج ٦، ص ٢٣٥-٢٣٦؛ ناجي، عبد الجبار، الإمارة المزيديّة، دار الحرية، (بغداد، ١٩٧٠)، ص ١١.

(٣) أبو البقاء الحلّي، هبة الله، المناقب المزيديّة في أخبار الملوك الأسديّة، تحقيق: صالح موسى درادكة ومحمّد عبد القادر خريسات، مطبعة الشرق ومكتبتها، (عمان، ١٩٨٤م)، ج ١، ص ٨٧.

(٤) السبحاني، جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء، دار الأضواء، (بيروت، ١٩٩٩م)، ج ٦، ص ٣٤٤.

(٥) الطهراني، آغا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، تحقيق: علي نقى منزوي، ط ٢، مطبعة إسماعيليان (قم، بلا.ت)، المجلد ٢، ص ٣٣٤.

(٦) الأصهباني، الميرزا عبد الله، رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، (قم، ١٤٠٣هـ)، ج ٥، ص ٣١٦.

(٧) السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج ٦، ص ٣٤٤.

(٨) هناك حالات قليلة تخللت الكتاب تشير إلى وجود تلف أو خرم في مخطوطة الكتاب مما جعل محققاه يرمزان إلى هذه الحالات بنقاط للدلالة على وجود مادة علمية سقطت من أصل الكتاب، من هذه الحالات على سبيل المثال لا الحصر. يُنظر: أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣١، ص ١٥٨، ص ٦٠؛ راجع كذلك: ج ٢، ص ٣٧١، ص ٣٧٣، ص ٣٨١، ص ٤٧١، ص ٤٩١، ص ٥٢٦، ص ٥٣٣.

(٩) ناجي، عبد الجبار، الإمارة الزيدية، ص ٤-٥.

(١٠) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٨٨، ١١١، ١١٦.

(١١) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٨٧.

(١٢) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ١١٨.

(١٣) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ١٣٧-١٣٨.

(١٤) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ١٣٧-١٣٨.

(١٥) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٩١.

(١٦) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ١١٤، ج ٢، ص ٣٨٤، ص ٤٨٧.

(١٧) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٩٠.

(١٨) الهالبي، سليم بن قيس، كتاب سليم بن قيس الهالبي، تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني، (قم، بلا ت)، ص ٩٠؛ ينظر كذلك: النص ذاته عند المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ط ٢، مؤسسة الوفاء، (بيروت، ١٩٨٣)، ج ١، ص ٧٦.

(١٩) طقوش، محمد سهيل، تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النفائس، (بيروت، ٢٠٠٩م)، ص ١١.

(20) Rou, Georg, Ancient Iraq, London,(1964),p.247.

(21) Smith, Adictionary of the Bodle comprising its Antiquities Biography, Geography and Natural History,(1988), Vol.1, P.1009.

للتعرف على حدود وأقسام شبه جزيرة العرب. يُنظر: الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوخ الحوالي، مكتبة الارشاد، (صنعاء، ١٩٩٠)، ج ١، ص ٨٤-١٠٢.

(٢٢) الأصبخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد، المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال، دار القلم، (القاهرة- ١٩٦١ م)، ص ١٣-١٤؛ يُنظر: ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبيني، صورة الأرض، دار صادر، (بيروت- ١٩٢٨)، ج ١، ص ١٨-٤١.

(٢٣) عبدالله، ضرغام، تطور أنظمة الحكم والسياسة في العصور العربية القديمة والإسلامية الوسيطة، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ٢٠٠٧ م)، ج ١، ص ١٩١.

(٢٤) البكري، عبدالله بن عبد العزيز، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب (بيروت، بلا ت)، ج ١، ص ٩.

(٢٥) تهامة: وهي الأرض المنخفضة التي تقع بالقرب من ساحل البحر الأحمر وتمتد من جنوب الجزيرة حتى تصل إلى العقبة وتتميز بحرارتها وركود هوائها. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط ٢، (بغداد، ١٩٩٣)، ج ١، ص ١٧٠.

(٢٦) بطن الرمة: وادٍ معروف بعالية نجد. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٤٩.

(٢٧) الألوسي، محمود شكري، تاريخ نجد، ط ٢، (القاهرة- ١٣٤٧ هـ)، ص ٧؛ وبادية السماوة: تقع بين الكوفة والشام. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٤٥؛ ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله، المسالك والممالك، دار صادر، (بيروت، د.ت)، ص ١٢٥.

(٢٨) الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٣٧.

(٢٩) فلسطين: هي آخر كور الشام من ناحية مصر، قصبته البيت المقدس. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٧٤.

(٣٠) تبوك: موقع بين وادي القرى والشام. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٤.

(٣١) معجم ما استعجم، ج ١، ص ١٢.

(٣٢) سورة إبراهيم، آية رقم (٣٧)؛ النسائي، أحمد بن شعيب، فضائل الصحابة، دار الكتب العلمية، (بيروت، بلا ت)، ص ٨٢.

(٣٣) المقدسي، شمس الدين محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق غازي الطليعات، وزارة الثقافة والارشاد القومي، (دمشق، ١٩٨٠)، ص ٧١؛ باسلامة، حسين بن عبدالله، تاريخ الكعبة المعظمة، (الرياض، ١٩٩٩ م)، ص ٧٠.

(34) H, Lammens, L Arabia occidentaleavant LHegire, (Rome, 1914), Vol.1, P.93.

(٣٥) البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، تحقيق سهيل وكار، دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٦)، ج ١، ص ٨٣.

(٣٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٩.

(37) P. K. Hitti, History of the Arabs, (London, 1958), P. 194.

(38) I. Epha, The Ancient Arabs, (Jerusalem, 1982), P. 186.

(39) F.V. wimmett and w.L, Reed, Ancient Records, From North Arabia, (Toronto, 1970), p. 89.

(٤٠) يحيى، د. لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النهضة العربية، (بيروت، ١٩٧٩)، ص ٩٦-٩٧.

(٤١) فروخ، عمر، تاريخ الجاهلية، (بيروت، ١٩٦٤م)، ص ٤٥.

(٤٢) سورة الحجرات، آية رقم (١٣)؛ الثعالبي، عبد الرحمن محمد، تفسير الثعالبي المسمى ب: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق عبد الفتاح أبو سنة وآخرون، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٤١٨هـ)، ج ٥، ص ٢٧٧.

(٤٣) الحاكم النيسابوري، محمد بن أحمد، مستدرک الحاكم، تحقيق يوسف المرعشلي، دار المعرفة، (بيروت، ١٤٠٦هـ)، ج ٤، ص ١٦١.

(٤٤) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج ١، ص ٣٣٣-٣٦٣.

(٤٥) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج ١، ص ٨٦-١٦٠، ص ١٧١-٣٢١.

(٤٦) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج ١، ص ١٦٣-١٨٧.

(٤٧) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج ١، ص ٣٣٣.

(٤٨) أبو البقاء الحلي، المناقب، ج ١، ص ٣٣٣.

(٤٩) ابن خياط، خليفة، طبقات خليفة بن خياط، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت، ١٤١٤هـ)، ص ٢٦؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١، ص ١٢؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الإرب في فنون الأدب، (القاهرة، بلات)، ج ٢، ص ٣٢٢.

(٥٠) مهرا، محمد بيومي، دراسات تاريخية من القرآن الكريم، ط ٢، دار النهضة العربية، (بيروت،

(١٩٨٨)، ج ١، ص ١٩٥.

(٥١) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٣٤.

(٥٢) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٣٤.

(٥٣) سورة الفرقان، آية (٣٨)؛ الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: صدقي جميل العطار، دار الفكر، (بيروت، ١٤١٥هـ)، ج ١٩، ص ١٩.

(٥٤) سميمس، عبد المعطي بن محمد، العلاقات بين شمال الجزيرة العربية وبلاد الرافدين، مطبعة تيراك، (مكة، ٢٠٠٨)، ص ٢٢٣.

(٥٥) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٣٤.

(٥٦) عن أصول الكلد ودولتهم يُنظر: الأحمدي، سامي سعيد، حضارات الوطن العربي القديمة أساساً للحضارة اليونانية، (بغداد، ٢٠٠٣م)، ص ١٤٦.

(٥٧) محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة-١٩٧١م)، ج ١، ص ٢٩١-٢٩٣؛ أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٣٤.

(٥٨) العسقلاني، ابن حجر أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط ٢، مطبعة دار المعرفة، (بيروت، بلا.ت)، ج ٦، ص ٣٩١؛ الدسوقي، شمس الدين محمد بن عرفة، حاشية الدسوقي، دار إحياء الكتب العربية، (بيروت، بلا.ت)، ج ١، ص ١٦.

(٥٩) حضور: كانت ديارهم بالرس وكانوا أهل كفر وعبادة الأوثان، وبعث لهم نبي منهم اسمه (شعيب)، فكذبوه وهلكوا. يُنظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط ٤، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٧١م)، ق ١، ج ٢، ص ٣٠.

(٦٠) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٣٤.

(٦١) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٣٦-٣٣٧.

(٦٢) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٣٦.

(٦٣) علي، المفصل، ج ١، ص ٣٥٠.

(٦٤) سفر ارميا، الاصحاح (٤٩)، الايتان: (٢٨-٢٩).

- (٦٥) علي، المفصل، ج ١، ص ٣٥١.
- (٦٦) سميمس، العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين، ص ٢٢٣.
- (٦٧) المفصل، ج ١، ص ٦٠٧-٦٠٨.
- (٦٨) دومة الجندل: من أعمال المدينة وهي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين المدينة المنورة: الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٨٧.
- (69) Winnet, F, V, Ancient Record from North Arabs,(Toronto 1970), P. 72.
- (70) Grason , A, K, Assyrian and Babylonian Chronicle , P. 101.
- (71) Winckler , H, Zur Geschichte Des Alten Arabien Nabuckadnezzar, Und Kedar , AFo, 1898, PP. 245- 250.
- (٧٢) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٣٦.
- (٧٣) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٤٣.
- (٧٤) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٤٣.
- (٧٥) ذات الجيش: موضع في المدينة وهو وادي بين ذي الحليفة وريثان. يُنظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٠٠.
- (٧٦) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٤٤.
- (٧٧) القاضي عياض، أبو الفضل، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر (بيروت، ١٩٠٤)، ج ٢، ص ١٣١.
- (٧٨) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٤٤-٣٤٥.
- (٧٩) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٤٦.
- (٨٠) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٤٧.
- (٨١) فتح الباري، ج ٦، ص ٣٨٤.
- (٨٢) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٤٧.
- (٨٣) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٤٧.

- (٨٤) كتاب السنة، تحقيق: محمد ناصر الدين الالباني، ط٣، مطبعة المكتب الإسلامي، (بيروت، ١٤١٣هـ)، ص٦٣٨.
- (٨٥) أحمد بن علي بن المثنى التميمي، مسند أبو يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم اسد، مطبعة دار المأمون للتراث، (بغداد، بلا.ت)، ج٤، ص٣٩٧.
- (٨٦) المصنف، تحقيق: محمد سعيد اللحام، دار الفكر، (بيروت، ١٤٠٩هـ)، ج٧، ص٥٥٩.
- (٨٧) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج١، ص٣٤٧-٣٤٨.
- (٨٨) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج١، ص٣٤٨.
- (٨٩) المنمق في اخبار قريش، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، (بيروت، بلا.ت)، ص٢١.
- (٩٠) ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، (القاهرة، بلا.ت)، ج١، ص٥٨؛ اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، (بيروت، بلا.ت)، ج١، ص٢٢٦؛ ابن حجر، فتح الباري، ج٧، ص١٢٥.
- (٩١) موضع بالمدينة يُنظر: البكري، معجم ما استعجم، ج٢، ص٥٢٦.
- (٩٢) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج١، ص٣٤٨.
- (٩٣) عن لقمان الحكيم يُنظر: الطبري، جامع البيان، ج٢١، ص٨١؛ القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، مجمع الجامع لإحكام القرآن، تحقيق لجنة من العلماء، مؤسسة الأعلمي، (بيروت، ١٤١٥هـ)، ج١٤، ص٢١٨.
- (٩٤) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج١، ص٣٤٨.
- (٩٥) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج١، ص٣٤٩.
- (٩٦) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج١، ص٣٤٩.
- (٩٧) سورة الانبياء، آية رقم (٨٥).
- (٩٨) سورة ص، آية رقم (٤٨).
- (٩٩) الذرب، عامر هادي، ذو الكفل ام حزقيال رؤية جديدة، مكتبة جريدة الورد، (القاهرة، ٢٠١٢)، ص٢١.

- (١٠٠) الحاكم النيسابوري، المستدرک، ج ٢، ص ٥٨٢؛ ابن طاووس، علي بن موسى، سعد السعود، المطبعة الحيدرية (النجف الاشرف، ١٣٦٩هـ)، ص ٢٤٠.
- (١٠١) الذرب، ذو الكفل، ص ٢٥.
- (١٠٢) المنقري، نصر بن مزاحم، وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ٣، مطبعة بهمن، (قم، بلا.ت)، ص ٩.
- (١٠٣) أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، (بيروت، ١٤١٢هـ)، ج ٣، ص ١٩٩.
- (١٠٤) سورة الأنبياء، اية رقم (٨٦)؛ الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم، بلا.ت)، ج ١، ص ٣٠٤.
- (١٠٥) القصير، خديجة حسن علي، ذو الكفل بين النصوص الدينية والروايات التاريخية إلى نهاية القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١١، ص ٢٨.
- (١٠٦) معجم البلدان، ج ١، ص ٤٠٣.
- (١٠٧) الذرب، ذو الكفل، ص ٢٣.
- (١٠٨) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٤٩.
- (١٠٩) الزبيري، مصعب بن عبدالله، نسب قريش، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط ٢، دار المعارف، (القاهرة، بلا.ت)، ص ٧-٨؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج ١، ص ٣٣؛ ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، جمهرة انساب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، (القاهرة، ١٣٩١هـ)، ص ١٠.
- (١١٠) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٥١-٣٥٠.
- (١١١) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٥٢.
- (١١٢) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٥٦.
- (١١٣) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٥٦-٣٥٧.
- (١١٤) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٥٧.



- (١١٥) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٥٧-٣٥٨.
- (١١٦) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٥٨.
- (١١٧) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٥٨.
- (١١٨) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٥٨.
- (١١٩) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٥٩.
- (١٢٠) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ١٦٣.
- (١٢١) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ١٨٨.
- (١٢٢) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ١٨٨.
- (١٢٣) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ١٦٤؛ عن هذا اليوم راجع: ابن الاثير، عز الدين علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٨٩م)، ج ١، ص ٣٩٣.
- (١٢٤) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ١٦٤؛ عن هذا اليوم راجع: الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٧٢.
- (١٢٥) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ١٦٤؛ عن هذا اليوم راجع: ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، دار الفكر، (بيروت، بلا.ت)، ج ٦، ص ٤٥.
- (١٢٦) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ١٦٤.
- (١٢٧) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ١٨٦.
- (١٢٨) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ١٨٦.
- (١٢٩) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ١٨٧.
- (١٣٠) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ١٨٩-١٩٠.
- (١٣١) العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، (بغداد، ١٩٦٧)، ص ٩.
- (١٣٢) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ١٦٨.
- (١٣٣) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ١٦٨.

- (١٣٤) أبو البقاء الحلبيّ، المناقب، ج ١، ص ١٦٨.
- (١٣٥) أبو البقاء الحلبيّ، المناقب، ج ١، ص ١٦٧.
- (١٣٦) عن هاشم بن عبد مناف. يُنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٥٧؛ الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٢٥١-٢٥٢.
- (١٣٧) أبو البقاء الحلبيّ، المناقب، ج ١، ص ٣٢٧.
- (١٣٨) سورة البقرة، آية (١٢٧).
- (١٣٩) أبو البقاء الحلبيّ، المناقب، ج ١، ص ٢٩١.
- (١٤٠) أبو البقاء الحلبيّ، المناقب، ج ١، ص ٢٩١.
- (141) W. Keller, The Bible As History (hodder and Stoughton) , (1967), P. 69.
- (١٤٢) مهران، محمد بيومي، اسرائيل، (الاسكندرية، ١٩٧٩)، ج ١، ص ١٧٧، وكتابه الاخر قصة الطوفان بين الاثار والكتب المقدسة، (الرياض، ١٩٧٥)، ص ٤٣٤.
- (143) Gerald De Gaury, Rulers of mecca, London (1951), P. 24.
- (١٤٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١، ص ٤٣؛ ابن عساكر، علي بن الحسين، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، دار الفكر، (بيروت، ١٤١٥هـ)، ج ١، ص ٨؛ الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٨٢.
- (١٤٥) مهران، تاريخ العرب القديم، ج ١، ص ٢١١.
- (١٤٦) أبو البقاء الحلبيّ، المناقب، ج ١، ص ٣٠٣-٣٠٤؛ وقيل في رواية ان اسمها: الشيدة بنت مضاض. ج ١، ص ٣٠٤.
- (١٤٧) أبو البقاء الحلبيّ، المناقب، ج ١، ص ٣٠٤-٣٠٥.
- (١٤٨) أبو البقاء الحلبيّ، المناقب، ج ١، ص ٣٠٦-٣٠٥.
- (١٤٩) أبو البقاء الحلبيّ، المناقب، ج ١، ص ٣٠٦.
- (١٥٠) أبو البقاء الحلبيّ، المناقب، ج ١، ص ٣٠٥.
- (١٥١) أبو البقاء الحلبيّ، المناقب، ج ١، ص ٣٠٥.

- (١٥٢) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٠٥.
- (١٥٣) محمد بن عبد الكريم، اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، المطبعة الماجدية، (مكة، ١٣٥٢ هـ)، ج ١، ص ٨٤-٨٥.
- (١٥٤) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٠٥.
- (١٥٥) ابن الكلبي، هشام بن محمد، الأصنام، تحقيق أحمد زكي باشا، الدار القومية، (القاهرة، ١٩٢٤ م)، ص ٨؛ الحديثي، أنهار نزار عبد اللطيف، الديانة الوضعية عند العرب قبل الإسلام، أطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى مجلس كلية الآداب جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص ١٤٢.
- (١٥٦) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٠٥.
- (١٥٧) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٠٥-٣٠٦.
- (١٥٨) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٠٦.
- (١٥٩) الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٢٨٤.
- (١٦٠) المناقب، ج ١، ص ٣٠٦؛ محي الدين، محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار، دار اليقظة العربية، (بيروت، بلا.ت)، ج ٢، ص ٣٦.
- (١٦١) السوداني، صلاح عباس حسن، الحياة الاجتماعية في الحجاز قبل الإسلام، أطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى مجلس كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص ١٣.
- (١٦٢) علي، المفصل، ج ٦، ص ٢٦٧.
- (١٦٣) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٠٦-٣٠٧.
- (١٦٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ٢٨٥.
- (١٦٥) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٠٧.
- (١٦٦) مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم، ج ١، ص ٣٣٩.
- (167) E. Glaser, Zwei inschriften uber den Dammbbruch von marib, mvg,11,1897,P.372.
- (١٦٨) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٠٧.

- (١٦٩) ولفنستون، إسرائيل، تاريخ اليهود في بلاد العرب، (القاهرة، ١٩٢٧)، ص ٥٤.
- (١٧٠) دراسات تاريخية من القرآن الكريم، ج ١، ص ٣٤٩.
- (١٧١) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٠٨.
- (١٧٢) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٠٩.
- (١٧٣) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٠٩.
- (١٧٤) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٠٩.
- (١٧٥) أنساب الاشراف، ج ١، ص ٥١.
- (١٧٦) عبد الرحمن بن عبدالله، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق طه عبد الرؤوف، الكليات الازهرية، (القاهرة، بلا.ت)، ج ١، ص ٢٤٢.
- (١٧٧) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣١٠.
- (١٧٨) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٢٨٥؛ ابن عربي، محاضرة الأبرار، ج ٢، ص ٣٧.
- (١٧٩) الأندلسي، ابن سعيد، نشوة الطرب في أخبار جاهلية العرب، تحقيق د. نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، (عمان، ١٩٨٢م)، ج ١، ص ١٤٣-١٤٤.
- (١٨٠) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣١٠.
- (١٨١) تاريخ، ج ٢، ص ٢٨٥.
- (١٨٢) ابن الكلبي، الأصنام، ص ٥٨؛ أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣١٠.
- (١٨٣) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣١١.
- (١٨٤) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣١٠.
- (١٨٥) سورة نوح، آية رقم (٢٣).
- (١٨٦) البكري، عبد المجيد شوقي، قصة الطوفان، (الموصل، بلا.ت)، ص ١٧٥.
- (١٨٧) الحديثي، الديانة الوضعية، ص ١٥٣.
- (١٨٨) الحديثي، الديانة الوضعية، ص ١٥٣.

- (١٨٩) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣١٢-٣١٣، ٣١٥.
- (١٩٠) القمني، سيد محمد، دور الحزب الهاشمي والعقيدة الخنيفية في التمهيد لقيام دولة العرب الإسلامية، ط ٤، مطبعة مدبولي الصغير، (القاهرة-١٩٩٦)، ج ٢، ص ٢٥٦.
- (١٩١) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣١٥.
- (١٩٢) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣١٦.
- (١٩٣) عبد الملك، سيرة ابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين، (القاهرة-١٣٨٣هـ)، ج ١، ص ٧٧.
- (١٩٤) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣١٥.
- (١٩٥) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣١٤، ٣٢٤.
- (١٩٦) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٢٥.
- (١٩٧) مهران، محمد بيومي، تاريخ العرب القديم، دار المفرحة، (الإسكندرية-٢٠٠٨م)، ج ٢، ص ١١٥.
- (١٩٨) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٢٦.
- (١٩٩) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٢٦.
- (٢٠٠) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ١، ص ٣٢٦.
- (٢٠١) الاطمة: والجمع أطام وهي حصون يهودية لأهل المدينة. يُنظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٤٠٧هـ)، ج ٥، ص ١٨٦٢.
- (٢٠٢) أبو البقاء الحلبي، المناقب، ج ٢، ص ٤٩٢-٤٩٤.
- (٢٠٣) مهران، تاريخ العرب القديم، ج ١، ص ٥٦٠.
- (٢٠٤) يُنظر: سفر الثنية، الاصحاح ١٨، آيتان (١٨-١٩)، سفر أشعيا، الاصحاح ٤٢، الآيات (١٣-١)؛ عماد الدين خليل، دراسة في السيرة، (بيروت، ١٩٧٤م)، ص ٣١٩-٣٢٠.
- (٢٠٥) مهران، تاريخ العرب القديم، ج ١، ص ٥٦٤.

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

### أولاً: قائمة المصادر/العهد القديم

١. ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).
- الكامل في التاريخ، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، (بيروت- ١٩٨٣م).
٢. الأزرق، محمد بن عبد الكريم (ت ٢٢٣هـ/ ٨٣٧م).
- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، المطبعة الماجدية، (مكة المكرمة- ١٣٥٢هـ).
٣. الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤١هـ/ ٩٥٢م).
- المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال، دار القلم، (القاهرة- ١٩٦١م).
٤. الاندلسي، ابن سعيد، (٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م).
- نشوة الطرب في أخبار جاهلية العرب، تحقيق د. نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، (عمان- ١٩٨٢م).
٥. البلاذري، أحمد بن يحيى، (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).
- أنساب الأشراف، تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف، (القاهرة- ١٩٥٩).
٦. البكري، ابو عبيد عبدالله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٥م).
- معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب (بيروت- بلات).
٧. الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد (ت ٧٨٥هـ/ ١٤٧٠م).
- تفسير الثعالبي، المسمى ب: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق عبد الفتاح أبو سنة وآخرون،

- دار إحياء التراث العربي، (بيروت- ١٤١٨هـ).
٨. ابن الجوزي، ابو نصر عبد الرحمن بن علي، (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م).
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار المعارف العثمانية، (الذكن- ١٣٥٩هـ).
  - ٩. الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م).
  - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، دار العلم للملايين (بيروت- ١٤٠٧هـ).
  - ١٠. الحاكم النيسابوري، محمد بن أحمد، (ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤م).
  - مستدرک الحاكم، تحقيق يوسف المرعشلي، دار المعرفة، (بيروت- ١٤٠٦هـ).
  - ١١. ابن حبيب، محمد البغدادي، (٢٤٥هـ / ٨٥٩م).
  - المنمق في اخبار قريش، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، (بيروت- بلا.ت).
  - ١٢. ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م).
  - جمهرة انساب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، (القاهرة- ١٣٩١هـ).
  - ١٣. الحموي، شهاب الدين عبدالله ياقوت، (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م).
  - معجم البلدان، ط ٢، دار صادر، (بيروت- ١٩٩٥م).
  - ١٤. ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبيني، (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م).
  - صورة الأرض، دار صادر، (بيروت- ١٩٢٨).
  - ١٥. ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله، (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م).
  - المسالك والممالك، دار صادر، (بيروت- د.ت).
  - ١٦. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت: ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م).
  - العبر وديوان المتبدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط ٤، دار إحياء التراث العربي، (بيروت- ١٩٧١م).
  - ١٧. ابن خياط، خليفة، (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م).

- طبقات خليفة بن خياط، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت- ١٤١٤هـ).
- ١٨. الدسوقي، شمس الدين محمد بن عرفة، (ت ١٢٣٠هـ/ ١٨١٥م).
- حاشية الدسوقي، دار إحياء الكتب العربية، (بيروت- بلا.ت).
- ١٩. الزبيري، مصعب بن عبدالله، (ت ٢٣٦هـ/ ٨٥١م).
- نسب قريش، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط٢، دار المعارف، (القاهرة- بلا.ت).
- ٢٠. ابن سعد، محمد، (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م).
- الطبقات الكبرى، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، (القاهرة- بلا.ت).
- ٢١. عبد الرحمن بن عبدالله، (ت ٥٨١هـ/ ١١٨٥م).
- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق طه عبد الرؤوف، الكليات الازهرية، (القاهرة- بلا.ت).
- ٢٢. الطبري، محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م).
- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة- ١٨٧١م).
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: صدقي جميل العطار، دار الفكر، (بيروت- ١٤١٥هـ).
- ٢٣. ابن طاووس، علي بن موسى، (ت: ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م).
- سعد السعود، المطبعة الحيدرية (النجف الاشرف- ١٣٦٩هـ).
- ٢٤. ابن أبي عاصم، عمرو، (ت: ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م).
- كتاب السنة، تحقيق: محمد ناصر الدين الالباني، ط٣، مطبعة المكتب الإسلامي، (بيروت- ١٤١٣هـ).
- ٢٥. ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، (ت: ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م).
- العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، دار الفكر، (بيروت- بلا.ت).
- ٢٦. ابن عربي، الشيخ محيي الدين، (ت: ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م).
- محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، دار اليقظة العربية، (بيروت- بلا.ت).



٢٧. ابن عساكر، علي بن الحسين، (ت: ٥٧١هـ / ١١٧٥م).
- تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، دار الفكر، (بيروت- ١٤١٥هـ).
٢٨. العسقلاني، احمد بن علي ابن حجر، (ت ٨٥٢ / ١٤٤٩م).
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط ٢، مطبعة دار المعرفة، (بيروت- بلا.ت).
٢٩. القاضي عياض، أبو الفضل، (ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م).
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر (بيروت- ١٩٠٤م).
٣٠. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، (ت ٦٧١هـ / ١٢٧٣م).
- الجامع لإحكام القرآن، تحقيق لجنة من العلماء، مؤسسة الأعلمي، (بيروت- ١٤١٥هـ).
٣١. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، (ت ٧٧٤هـ / ١٦٢٣م).
- تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، (بيروت- ١٤١٢هـ).
٣٢. ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب، (ت: ٢٠٤هـ / ٨١٧م).
- الاصنام، تحقيق أحمد زكي باشا، الدار القومية، (القاهرة- ١٩٢٤م).
٣٣. الكوفي، ابن أبي شيبة، (ت: ٢٣٥هـ / ٨٤٩م).
- المصنف، تحقيق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر، (بيروت- ١٤٠٩هـ).
٣٤. المجلسي، محمد باقر، (ت: ١١١١هـ / ١٦٩٩م).
- بحار الأنوار، ط ٢، مؤسسة الوفاء، (بيروت- ١٩٨٣م).
٣٥. المقدسي، شمس الدين محمد بن أحمد، (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م).
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق غازي الطليبات، وزارة الثقافة والارشاد القومي، (دمشق- ١٩٨٠م).
٣٦. المنقري، نصر بن مزاحم، (ت ٢١٢هـ / ٨٢٧م).
- وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ٣، مطبعة بهمن، (قم- بلا.ت).
٣٧. النسائي، أحمد بن شعيب، (ت ٣٠٣هـ / ٩١٥م).

- فضائل الصحابة، دار الكتب العلمية، (بيروت - بلا. ت).
- ٣٨. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٠م).
- نهاية الإرب في فنون الأدب، (القاهرة، بلا. ت).
- ٣٩. ابن هشام، عبد الملك، (ت: ٢١٨هـ / ٧٦٨م).
- سيرة ابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين، (القاهرة - ١٣٨٣هـ).
- ٤٠. الهلالي، سليم بن قيس، (٧٦هـ / ٦٩٥م).
- كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني، (قم، بلا. ت).
- ٤١. الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، (ت ٣٦٠هـ / ٩٧١م).
- صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الاكوع الحوالي، مكتبة الارشاد، (صنعاء - ١٩٩٠).
- ٤٢. اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر، (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م).
- تاريخ اليعقوبي، دار صادر، (بيروت - بلا. ت).
- ٤٣. أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى التميمي، (ت ٣٠٧هـ / ٩١٩م).
- مسند أبو يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم اسد، منشورات دار المأمون للتراث، (بغداد - بلا. ت).

## ثانياً: قائمة المراجع العربية والمعربة

- ٤٤. الأحمد، سامي سعيد.
- حضارات الوطن العربي القديمة أساساً للحضارة اليونانية، (بغداد، ٢٠٠٣م).
- ٤٥. الألوسي، محمود شكري.
- تاريخ نجد، ط ٢، (القاهرة - ١٣٤٧هـ).
- ٤٦. البكري، عبد المجيد شوقي.
- قصة الطوفان، (الموصل - بلا. ت).
- ٤٧. الذرب، عامر هادي.

- ذو الكفل ام حزقيال رؤية جديدة، مطبعة دار الفرات (بابل- ٢٠١٢م).
- ٤٨. السبحاني، جعفر.
- موسوعة طبقات الفقهاء، دار الأضواء، (بيروت، ١٩٩٩م).
- ٤٩. سميسم، عبد المعطي بن محمد.
- العلاقات بين شمال الجزيرة العربية وبلاد الرافدين، مطبعة تيراك، (مكة- ٢٠٠٨).
- ٥٠. الشمري، يوسف كاظم جعيل.
- الحياة الفكرية في الحلة خلال القرن التاسع الهجري، منشورات دار التراث، (النجف الأشرف، ١٤٣٤هـ).
- ٥١. الطباطبائي، محمد حسين.
- الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم- بلا.ت).
- ٥٢. طقوش، محمد سهيل.
- تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النفائس، (بيروت- ٢٠٠٩م).
- ٥٣. الطهراني، محمد محسن آغا بزرك.
- طبقات أعلام الشيعة، تحقيق علي نقوي منزوي، ط ٢، مطبعة إسماعيليان (قم، بلا.ت).
- ٥٤. علي جواد.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط ٢، (بغداد- ١٩٩٣).
- ٥٥. العلي، صالح أحمد.
- محاضرات في تاريخ العرب، (بغداد- ١٩٦٧).
- ٥٦. عماد الدين خليل.
- دراسة في السيرة، (بيروت- ١٩٧٤م).
- ٥٧. فروخ، عمر.
- تاريخ الجاهلية، (بيروت- ١٩٦٤م).

- ٥٨ . القمني، سيد محمد.
- دور الحزب الهاشمي والعقيدة الحنيفية في التمهيد لقيام دولة العرب الإسلامية، ط ٤، مطبعة مدبولي الصغير، (القاهرة، ١٩٩٦).
- ٥٩ . مهران، محمد بيومي.
- اسرائيل، (الاسكندرية، ١٩٧٩).
  - تاريخ العرب القديم، دار المفرحة، (الإسكندري، ٢٠٠٨م).
  - دراسات تاريخية من القرآن الكريم، ط ٢، دار النهضة العربية، (بيروت، ١٩٨٨).
  - قصة الطوفان بين الاثار والكتب المقدسة، (الرياض، ١٩٧٥).
- ٦٠ . ناجي، عبد الجبار.
- الإمارة المزيدية (البصرة، ١٩٧٠).
- ٦١ . ولفنسون، اسرائيل.
- تاريخ اليهود في بلاد العرب، (القاهرة، ١٩٢٧).

### ثالثاً: المراجع الأجنبية

62. F.V. wimmett and w.L, Reed.
- Ancient Records, From North Arabia, (Toronto,1970).
63. Gerald De Gaury.
- Rulers of mecca,(London , 1951).
64. Grason, A.K.
- Assyrian and Babylonian,(London, 1967).
65. H, Lammens.
- L Arabia occidentaleavant LHegire, (Rome,1914).
66. P. K. Hitti.

- History of the Arabs, (London,1958).
- 67. Rou, Georg.
- Ancient Iraq,(London,1964).
- 68. Smith.
- Adictionary of the Bodle comprising its Antiquities Biography, Geography and Natural History, (1988).
- 69. W. Keller.
- The Bible As History (hodder and Stoughon), (1967).

#### رابعاً: قائمة الأطاريح والرسائل الجامعية

- ٧٠. الحديثي، انمار نزار عبد اللطيف.
- الديانة الوضعية عند العرب قبل الاسلام، اطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى مجلس كلية الاداب جامعة بغداد، ٢٠٠٣.
- ٧١. السوداني، صلاح عباس حسن.
- الحياة الاجتماعية في الحجاز قبل الإسلام، أطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى مجلس كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٢.
- ٧٢. القصير، خديجة حسن علي.
- ذو الكفل بين النصوص الدينية والروايات التاريخية إلى نهاية القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١١.

